الدور السياسي والاقتصادي لمدينة هزار اسب منذ قيام الدولة المأمونية حتى نهاية عصر سلاطين السلاجقة العظام (٣٨٥-٥٥٢هـ/ ٩٩٥- ١١٥٧م)

د/ نجاح يوسف عبدالتواب مرجاوي
مدرس بقسم التاريخ – كلية الآداب– جامعه الفيوم
nya00@fayoum.edu.eg

د/ محمود محمد إبراهيم علي
مدرس بقسم التاريخ – كلية الآداب– جامعه بني سويف
dr_mahmoud.ibrahim@art.bsu.edu.eg

الملخص العربي

كان لمدينة هزار اسب دور كبير في تحديد الملامح السياسية في أكبر أقاليم بلاد ما وراء النهر وهو إقليم خوارزم، فعلى الرغم من كونها مدينة صغيرة تابعة للإقليم إلا أن المعارك التي دارت على أرضها كانت كفيلة بتغيير الوضع السياسي فيه، بل وانتقال الحكم من دولة إلى دولة اخرى، فلم يقل دورها عن دور المدن والعواصم الكبرى ببلاد ما وراء النهر. وقد امتلكت هزار اسب العديد من المقومات التي مكنتها من القيام بهذا الدور، فكان لموقعها الجغرافي دور كبير في تعرضها للعديد من المواقع، وكان غناها الاقتصادي دور كبير في طمع العديد من الأعداء في خيراتها؛ لذلك كانت محط أنظار الأعداء، والتي كانوا دائمي الإغارة عليها، فكان لها باع كبير في الزراعة والصناعة، كما كان وقوعها على نهر جيحون سببًا رئيسيًا في وجودها على أكبر الخطوط التجارية في المشرق.

ومن ناحية أخري فقد لاحظ أمراء الدول التي تعاقبت على حكم خوارزم الدور الكبير الذي تقوم به مدينة هزار اسب؛ لذلك أهتموا بتحصينها بكل ما تحتاج اليه من عدد وعدة، حتى تكون قادرة على صد أي هجوم مباغت عليه، أو على الأقل الصمود حتى يأتيها المدد من الإقليم التابعة له، حتى أن الأمراء كانوا على رأس تلك القوات للدفاع عنها؛ لأن الموقعة على آراضيها كانت سببًا في تغيير الحكم لهذا استمات بعض الأمراء في الدفاع عنها .

الكلمات المفتاحية

هزار اسب؛ المأمونيين؛ محمود الغزنوي؛ السلطان سنجر؛ خوارزمشاه

Abstract

The city of Hazar Asp had a major role in determining the political features in the largest regions of Transoxiana, which is the province of Khwarazm. Others, its role was not less than the role of the major cities and capitals Transoxiana.Hazar Esb possessed many of the ingredients that enabled it to play this role. Its geographical location played a major role in its exposure to many sites, and its economic wealth played a major role in the greed of many

enemies for its bounties; Therefore, it was the focus of the enemies' attention, which they were constantly raiding, and it had a great deal in agriculture and industry, and its location on the Gihon River was a major reason for its presence on the largest commercial lines in the East.

On the other hand, the princes of the countries that followed the rule of Khiva noted the great role played by the city of Hazar Asp; Therefore, they took care of fortifying it with all the number and equipment it needed, so that it would be able to repel any sudden attack on it, or at least withstand until the extensions came from the region it belonged to, so that the princes were at the head of those forces to defend it; Because the signing of its lands was a reason for changing the rule, so some princes were desperate to defend it

المقدمة

لقد حظت أمهات المدن الكبرى في بلاد ما وراء النهر، كبخارى وسمرقند بدراسات متعمقة في كافة نواحيها السياسية والحضارية، بينما المدن الصغرى فلم تحظى بالقدر الكافي من الدراسة، ومن تلك المدن مدينة هزار اسب، التي تقع في موضع استراتيجي مهم كحائط لصد هجمات الترك، إلا أن ندرة المادة العلمية بين ثنايا المصادر التاريخية شكل حجر عثرة أمام الدراسة، وقد يكون هذا سببًا في عزوفي عن مواصلة البحث من الوهلة الأولى؛ لكن قوة تأثير مدينة هزار اسب في تاريخ المنطقة كانت سببًا في الاقبال عليه لكي اسلط الضوء عن دورها في التأثير على تاريخ اقليم خوارزم، وهذا دفعني إلى انتقاء مادتي العلمية من المصادر التاريخية والجغرافية وهي عبارة عن شذرات مبعثرة ومتفرقة في بطون المصادر حتى اتمكن من رسم صورة شبة متكاملة عن هذه المدينة، وعن مدى مشاركتها المؤثرة في سير أحداث المنطقة، فعلى الرغم من كونها مدينة صغيرة لا تقارن بأمهات المدن الكبرى إلا أن معاركها كانت فاصلة في تاريخ خوارزم، وكانت نهاية كل معركة كافية بنقل إقليم خوارزم من نهاية سيادة إلى بداية سيادة جديدة. ولما كانت هزار اسب مواجهة لهجمات الترك المتكررة من ناحية، وأولى منازل إقليم خوارزم من ناحية اخرى، فقد أدرك الأمراء أهمية موقعها في تحمل الكثير من الهجمات الغير متوقعة؛ لذلك عملوا على الاهتمام بتحصينها وشحذها بالعتاد والعدة لتكون قادرة على الصمود أمام أي اعتداء خارجي.

وقد قسمت الدراسة إلى ما يلي. أولًا: هزار اسب بين التسمية والموقع والأهمية. ثانيًا: الدور السياسي لمدينة هزار اسب، وفيه تم تسليط الضوء على الدور السياسي الذي لعبته هزار اسب من الفتح الإسلامي حتى قبيل الأسرة المأمونية.، ثم دورها في قيام الدولة المأمونية. ودورها في عهد الدولة

الغزنوية، ثم دورها *في عهد الدولة السلجوقية*. ثالثًا: النشاط الاقتصادي لمدينة هزار اسب، وكيف كان ذلك سببًا في ثراء أهلها. وفي النهاية لحقنا بخاتمة تضم أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

أولًا: هزار اسب بين التسمية والموقع والأهمية.

أ: التسمية:

هزار اسب: كلمة فارسية تتكون من مقطعين الأول هزار وتعني ألف، والثاني اسب وتعني فرس؛ لذلك فمعناها "**ألف فرس**"[١]، لكنها ذُكرت بهزار سف في المصادر الفارسية.[٢] وظلت هزار اسب تحمل هذا الاسم منذ الفتح الإسلامي لها حتى اجتياح المغول.[٣]

والسؤال ما المقصود بمدينة الألف فرس؟ هل لأنها كانت مدينة حربية بها من رباط الخيل مما كان السبب في تسميتها بالألف فرس، أم لما عانته من كثرة الغزاة، أما لأنها تجود تربية الخيل وترويضها. لكن المصادر اكتفت بذكر الاسم دون سبب التسمية.

ب- الموقع:

هزار اسب أولى مدن إقليم خوارزم[٤] وتقع على الضفة اليسرى لنهر جيحون،[٥] وتحيط بها المياه من ثلاث جهات. أما الجهة الرابعة فهو الطريق البري الوحيد الذي يربطها بخوارزم. وتُعد هزار

---

[١] ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، دار الفكر، بيروت، د.ت، ص٤٠٤، لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة /كوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م، ص٤٩٤.

[٢] عبد الله رازي: تاريخ كامل ايران، ص٢٨٣، زنرال سريرسي سايكس: تاريخ ايران، جلد دوم، ترجمة/ آقاي سيد محمد تقي فخر داعي كيلاني، انتشارات افسون، ١٩٣٩م، ص٧٢.

[٣] ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ج٥، ص٤٠٤، القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت، ص٥٦٧، لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٩٤. لأن هذه المدينة قد غرقت عن كاملها أثناء مرور المغول لفتح العاصمة الجرجانية. عطا ملك الجويني: جهانكشاي تاريخ فاتح العالم، ترجمة/ محمد التونجي، ج١، دار الملاح، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م، ص ٢٦٠، ٢٦١.

[٤] خوارزم من أكبر أقسام بلاد ما وراء النهر، وتُعد من أهم وأكبر الثغور المواجهة للترك، وقد نالت خوارزم مكانة كبيرة عند الرحالة والجغرافيين المسلمين، فقد ذُكر أنها كثيرة الشجر والفواكه والخيرات، كما أنها مفيدة لأهل التجارات، وأنها ناحية مشهورة ذات مدن وقرى كثيرة، واسعة الرقعة، فسيحة البقعة، جامعة لأشتات الخيرات، وأنواع المسرات، بها فضائل محمودة لا تتفق مع غيرها من الأمصار". المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق /غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي / دمشق، ١٩٨٠، ص٢٢٦

[٥] من أكبر أنهار خراسان، وأطولها، وأكثرها جريانًا وعمقًا، ويشق الكثير من المدن حتى يصل إلى خوارزم، ولا ينتفع من تلك البلاد منه بشيء إلا خوارزم. منبعه من هضبة التبت، ومصبه بحيرة خوارزم وكانت خوارزم تقع على جانبيه، وقد كثرت تفريعاته على ضفتيه اليمنى واليسرى لسقي أراضي خوارزم. قدامة بن جعفر: الخراج

اسب من المدن الأمامية والدفاعية عن خوارزم[٦]. وتبعد عنها مسيرة ثلاثة أيام. [٧] وذكر القلقشندي [٨] أن المسافة بينهما أربعة وعشرون فرسخًا. كما حُدد موقعها في الإقليم الخامس، الذي يضم أطول أنهار المشرق وهو نهر جيحون، الذي يَحُوط بمدينة هزار اسب. [٩]

ج-الأهمية:

كانت مدينة هزار اسب تستمد أهميتها من عامليها الأول الموقع، الذي جعل على عاتقها تلقي كل الضربات التي وجهت لإقليم خوارزم، والثاني الطبيعة التي شكلت لها حصانة متينة من خلال احاطتها بالمياه من ثلاث جهات، وبالتالي لم يقع على حكامها إلا زيادة التحصينات من الجهة الرابعة، مما يجعل من هزار اسب مدينة محصنة من المستحيل اختراقها.

لكن دائما تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن فعلى الرغم من أهمية هذه المياه كحصن طبيعي للمدينة؛ إلا أنها في بعض الأوقات كانت تجعل منها فريسة يسهل صيدها لأي طموح أو حقود أو فاسد. ففي فصل الشتاء كانت تتجمد مياه نهر جيحون من شدة البرد، حتى أنهم كانوا يسيرون عليه بالخيل والبغال والحمير والقوافل المحملة بالبضائع[١٠]. وتجتاز عليه كما تجتاز على الطرق وهو ثابت لا يتخلخل، مما يجعل محاصرتها بالأمر اليسير، وهذا ما كان يضعه مهاجموها في الحسبان.[١١]

وصنعة الكتابة، تحقيق/ محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، العراق، الطبعة الأولى، د.ت ص١٥٦، المقدسي: البدء والتاريخ، ج٤، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، د.ت، ص٥٩، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٢٥، العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج١، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ص٢٢، الأبشيهي: المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق/ مفيد محمد قميحة، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م، ص٢٩٦.

[٦] ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص ٤٠٤، القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق /عبد القادر زكار، ج٤، وزارة الثقافة، دمشق،١٩٨١م، ص٤٥٤ .

[٧] ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٥، ص ٤٠٤، القزويني: دار صادر، بيروت، د.ت، ص٥٦٧.

[٨] القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٤٥٤.

[٩] قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة، ص ١٥٤، ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٢، ص٣٥٩، القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٤٥٤.

[١٠] فأقمنا بالجرجانية أيامًا وجمد نهر جيحون من أوله إلى آخره، وكان سُمك الجمد سبعة عشر شبرا وكانت الخيل والبغال والحمير والعجل تجتاز عليه كما تجتاز على الطرق وهو ثابت لا يتخلخل فأقام على ذلك ثلاثة أشهر. ابن فضلان: رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخرز والروس والصقالبة ، تحقيق/ سامي الدهان، الطبعة الثانية، مديرية إحياء التراث العربي، دمشق، ١٩٧٩م، ص١١٤،

د- دور الأمراء في تحصين المدينة:

زاد أمراء خوارزم في تحصين كل مدنهم عامة، هزار اسب خاصة لحمايتها من غارات الترك المفاجئة، والمستهدفة في بعض أوقات السنة، وكان من أهم هذه التحصينات بناء **الأسوار**، حيث كان سائدًا في كل بلاد ما وراء النهر بناء الأسوار حول المدن التي كانت معرضة لتلك الهجمات [١٢]، وكان من الطبيعي أن يكون لهذه الأسوار الضخمة أبواب محكمة تفتح وتغلق حسب الحاجة إليها، وكان على هذه الأبواب حراسة مشددة فلا سبيل للدخول أو الخروج منها إلا بإذن، وكانت لا تفتح إلا عند الضرورة، حتى لا تعطي الفرصة لدخول الأعداء على حين غرة، وكان لهزار اسب أبواب كبيرة من الخشب.[١٣]

وتُعد للأربطة[١٤]من أهم الثكنات التي أهتم بها الأمراء[١٥] لشحنها بالعتاد والعدة لتكون على أهبة الاستعداد لصد أي هجوم مباغت على المدينة. وكان لهذه الأربطة أهمية كبرى من الناحية الدينية

الاصطخري: مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٣٧م، ص٣٠٤، الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج٢،عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى،١٩٨٩م، ص٨٣٨.

[١١]الزمخشري: ربيع الأبرار، ج١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، ص٢٩٠، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ١، ص١٤١، ابن فضلان : رحلة ابن فضلان، ص١١٤.

[١٢] الاصطخري: المسالك والممالك، ص ٣١٤، النرشخي: تاريخ بخارى، تعريب/ أمين عبد المجيد بدوي، نصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ٥٧، ٥٨. برتولد اشبولر: تاريخ إيران در قرون نخستين إسلامي، المجلد الثاني، ترجمة مريم ميرا حمدي، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، ص٣٨٩.

[١٣] عندما تمكن نوح بن أسد من إخضاع ثغر أسفيجاب ببلاد ما وراء النهر، أمر ببناء حائط حوله ليحيط بكروم أهله ومزارعهم، من غارات الترك التي كانت لا تنقطع عنهم. البلاذري: فتوح البلدان، ص ٤١١، ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص ٥٩، عباس إقبال: تاريخ إيران، ص ١٩٢، حسن أحمد محمود: الإسلام في آسيا الوسطى، ص ١٨٠. غير أن ولاية أسفيجاب ظلت حتى ق١٠ تحت حكم أسرة تركية منفصلة، وتمتعت بامتيازات كبرى أهمها الإعفاء من الخراج، وكان أمير أسفيجاب يرسل كل عام إلى الحكومة السامانية ببخارى ٤ دوانق ومكنسة بدلاً من الخراج وكدليل على الولاء والتبعية . انظر: بارتولد: التركستان، ص ٢٤٩، لسترانج: بلدان الخلافة، ص ٤٩٦.

[١٤] الرباط، وهو اسم لموضع يربط فيه الخيل وعرف بالغزاة لأنهم إذا نزلوا في ثغر وأقاموا في وجه العدو دفعا لكيدهم وفتكهم بالمسلمين يقال لذلك الموضع الرباط. السمعاني: الأنساب، تحقيق/ عبد الله عمر البارودي، ج٣، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ص٣٩، ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، ج٢، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠م، ص ١٤.

[١٥] قام عبد الله بن طاهر (٢٣٠هـ/٨٤٤م) في خلافة المأمون عندما كان أميرًا على خراسان ببناء عددًا من الأربطة على نهر جيحون،ومن أهم هذه الأربطة رباط فراوة، ويتكون هذا الربط من ثلاثة حصون متصلة،

لقول النبيρ " عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ عَيْنٌ بَكَتْ منَ خشْيَةِ اللَّهِ وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ في سَبِيلِ اللَّهِ "[١٦]، وللأربطة أهمية كبيرة من الناحية الحربية والعسكرية، فهي عبارة عن عدد من الحصون يجتمع فيها الجند استعدادًا للدفاع عن المناطق المعرضة لغارات العدو، كما أن لها صفة من الناحية المعمارية فهي نقاط عسكرية حصينة أشبه بالقلاع، ويحيط بها سور عظيم، وفي داخل كل رباط غرف لسكن المرابطين، وأخرى مخازن للأسلحة والمؤن[١٧]، كما كانت هذه الأربطة بمثابة منازل لسرايا الخيل[١٨]، كما أنها احتوت على عدد من الأبراج للمراقبة، ولم تلبث أن زادت أهمية الأربطة في عهد الدولة السامانية حتى غدت قاعدة للهجوم، وشن الغارات'' وكان الغالب على أهل بلاد ما وراء النهر صرف نفقاتهم على الرباطات وعمارة الطرق والوقوف على سبيل الجهاد ووجوه الخيرات إلا القليل منهم، ويذكر الاصطخري[١٩] "وليس من بلد ولا منهل ولا مفازة مطروقة ولا قرية آهلة إلا وبها من الرباطات ما يفضل عن نزول من طرقه وبلغت أن بما وراء النهر ما يزيد عن عشرة آلاف رباط في كثير منها إذا نزل النازل أقيم علف دوابه، وطعام نفسه أن احتاج، وأما بأسهم وشوكتهم فليس في الإسلام ناحية أكبر حظًا من الجهاد منهم؛ وذلك أن جميع ما وراء النهر دار حرب"[٢٠]. وكانت هزار اسب تنعم بوجود

كما شيد رباطًا آخر مما يلي خوارزم يقال له رباط شهرستانة'، كما شيد رباطًا يسمى فراوة وثان بالقرب من خوارزم، ورباط زمجان على باب الترك من الجرجانية[١٥]، ورباط دهستان، ومنه مجئ الترك الغزية إلى خوارزم. اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج٣، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٢٥٨، الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق/ مجموعة من المحققين، ج٣٩، دار الهداية، د.ت ، ص ٢٢٨، الإصطخري: المسالك والممالك، ص ٢٧٤، ابن فضلان: رحلة بن فضلان، ج١، ص ١٢٠، كان الأمير إسماعيل السامانى (٢٦١-٢٧٩هـ / ٨٧٤-٨٩٢م) أول من رفض تسوير بخارى ضد الترك قائلاً " ما دمت حيًا فأنا سور لبخارى". وقد قام بشن الكثير من الحملات على الترك لوقف هذه الغارات. فيتالى نومكين: بخارى، تصنيف اندرية يند فتيسكى ، ترجمة/ صلاح صلاح، مراجعة عايدة خورى، منشورات المجمع الثقافي، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م، ص ١٢٣.

[١٦] أخرجه الترمذي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق/ أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٤، ص١٧٥، رقم: ١٦٣٩، وقد علَّق عليه بقوله: " حديث حسن صحيح، القضاعي: مسند الشهاب، تحقيق/حمدي بن عبد المجيد السلفي، ج١، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ، ١٩٨٦م، ص٢١١، رقم: ٣٢٠.

[١٧] عبد الحميد حمودة: إقليم أسفيجاب من الفتح الإسلامي إلى أواخر القرن الرابع الهجري، مجلة المؤرخ العربي، العدد الرابع عشر، اتحاد المؤرخين العرب، ٢٠٠٦م، ص ١٨٩.

[١٨] عبد الرحيم العفنان: القبائل العربية في خراسان وما وراء النهر في العصر الأموي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، ١٩٩٢م، ص ١٥٣.

[١٩] المسالك والممالك، ج١، ص٩٩ .

[٢٠] الاصطخري: المسالك والممالك، ص٢٨٧، ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٥، ص ٤٦،.

رباطان أحدهما عند مضيق فم الأسد[٢١] على نهر جيحون ، وعلى الجانب الآخر من هذا المضيق يوجد الرباط الثاني.[٢٢]

ثانيًا: الدور السياسي لمدينة هزار اسب:

مما سبق ذكره تحدثنا عن الموقع الجغرافي لمدينة هزار اسب من إقليم خوارزم؛ لكن ما هو الدور السياسي الذي لعبته جراء هذا الموقع، هذا ما سوف نلقي الضوء عليه.

١-هزار اسب من الفتح الإسلامي حتى قبيل الأسرة المأمونية.

أ-الفتح الإسلامي لمدينة هزار اسب

تطلعت أنظار المسلمين لفتح بلاد ما وراء النهر بعد إتمام فتح خراسان، وقد اتخذا الأمر في أوله شكل الحملات الاستكشافية، لمعرفة إمكانات هذا الجار المجهول قوته من جهة، وأرضه من جهة أخرى. وقد استمرت هذه الفترة طوال فترة الحكم الراشدي[٢٣]. لكن مع قيام العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م) حرص خلفائه على تثبيت دعائم الحكم في بلاد ما وراء النهر، فتوالت الحملات المنظمة لفتح هذه البقاع الجديدة ونشر الإسلام فيها، ووقع عبء هذا الفتح على ولاة خراسان، والتي بدأت بالأحنف بن قيس(٦٠هـ /٦٧٨م) الذي زحف نحو خوارزم إلا أنه لم يتمكن من اجتياز هزار اسب لفتح خوارزم فرجع[٢٤].

---

[٢١] ويسمى بذلك لأنه بنهر جيحون، وأثناء جريانه يخترق مضيقًا جبليًا عند موضع يسمى" تنك دهان شير " أي مضيق فم الأسد، وكان حرفي المضيق المتقابلين لا يبتعدان عن بعضهما أكثر من ميل . لسترانج: بلدان الخلافة، ص ٤٩٤.

[٢٢] لسترانج: بلدان الخلافة، ص ٤٩٤.

[٢٣] ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٥٨، ص١٥٥، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣،الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م، ص٤٤٥، البلاذرى: أنساب الأشراف، تحقيق/ سهيل زكار ورياض الزركلي، ج٤، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م ، ص١٧٨، الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق / لفي بروفنصال، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م، ص٩٦.

[٢٤] البلاذرى: أنساب الأشراف، ج٤، ص١٧٨، ابن حبان البستى: الثقات، تحقيق/ السيد شرف الدين أحمد، ج٢، الطبعة الأولى، ١٩٧٥م، ص٢٥٣، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تحقيق / محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، ج٢٤، دار الفكر، بيروت،١٩٩٥، ص٣١٣، الذهبى: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق / عمر عبد السلام تدمرى، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ج٣، ص٣٣٠،. بعد أن وصل الأحنف إلى خوارزم فلم يقدر عليها فاستشار

ليكن فتحها من نصيب القائد الماهر قتيبة بن مسلم الباهلي[٢٥] عام (٩٣هـ / ٧١١م) وذلك من خلال استطلاع أخبار عدوه، فعرف مناطق ضعفه جيدًا عندما علم بالخلاف الواقع بين حكامها، فستغل ذلك من خلال التواصل بخوارزم شاه حاكم خوارزم[٢٦] واتفقا سرًا على معاونته في التخلص من معارضيه في الحكم. وكان ***لهزار اسب*** دور كبير في هذا الفتح؛ حيث كانت أول موضع يُسيطر عليه قتيبة، ثم انتظر بها حتى وصول خوارزم شاه إلى مدينة الفيل[٢٧] القريبة من هزار اسب فصالحه قتيبة على مبلغ من المال، على أن يعينه على أخيه واتباعه، وأن يفي له بما بهذا الوعد فقبل ذلك قتيبة، وقد تمكن قتيبة من الوفاء بعهده، وظفر بفتح خوارزم بمجرد سيطرته على مدينة هزار اسب دون التقدم نحو خوارزم نفسها، وقد التزم خوارزم شاه بذلك. [٢٨]

ب- هزار اسب في عهد الدولة الطاهرية.

أصحابه فقال له حصين بن المنذر إذا لم تستطع أمرًا فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢١، الحميري: الروض المعطار، ص٩٦.

[٢٥] تولى قتيبة بن مسلم الباهلي حكم خراسان عام (٨٦هـ/٧٠٥م) ثبت على يديه فتح مناطق كثيرة في منطقة ما وراء النهر، فقد تمكن من فتح العديد من المدن أهمها، بخارى، وسمرقند، وفرغانة، وخوارزم، حتى وصل إلى مدينة كاشغر أدنى مدائن الصين. البري: الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة: تنقيح وتعليق/ محمد التونجي، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، ص١٣٥، سعاد محمد مصطفى السيد: دراسة الأتراك في المصادر العربية منذ دخولهم الإسلام حتى نهاية الدولة البويهية (٨٦ -٤٤٧ هـ /٧٠٥ -١٠٥٥م) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، ٢٠١٠م، ص٧٨.

[٢٦] خوارزم شاه هو لقب ملك خوارزم. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١١، مكتبة المعارف، بيروت، د.ت، ص٢١٥.

[٢٧] كانت الفيل هي العاصمة القديمة لثغر خوارزم ، وكانت تسمى الفيل ثم المنصورة ثم أصبح اسمها كاث وكانت هي الوحيدة من مدن خوارزم التي تقع شرق نهر جيحون؛ لأن جميع مدن خوارزم الأخرى تقع غربه. بارتولد: التركستان، ص٢٥٠، محمد علي البار: المسلمون في الاتحاد السوفيتي، ج٢، دار الشروق، جدة، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، ص٤٧٣، عبد الحميد حسين حمودة: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في خوارزم من قيام الدولة السامانية إلى نهاية الدولة الخوارزمية، مجلة التاريخ والمستقبل، ٢٠٠٩م، ص١٥٣.

[٢٨] ما أن أتم قتيبة الصلح مع خوارزم شاه عاد إلى مرو، وأخلف على خوارزم إياس بن عبد الله بن عمرو، وعلى خراجها عبيد الله بن أبى عبد الله مولى بني مسلم، ولكن أهل خوارزم استضعفوا إياس بن عبد الله فبعث قتيبة أخاه عبد الله عاملاً عليها. البلاذري: فتوح البلدان، ص٤١١، ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص٣٠٨، شهاب الدين النويرى: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق/ مفيد قمحية وجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م ج٢١، ص١٧٩، السيد عبد المؤمن السيد أكرم: أضواء على تاريخ توران، تقديم/ أحمد محمد جمال، مطبعة رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، د.ت، ص٨٥.

كانت المناطق التي تمكن المسلمون من فتحها ببلاد ما وراء النهر من أغنى المناطق بكافة نواحيها الزراعية والصناعية، والتجارية، وكانت هذه المناطق محاطة بالترك الكفار الذين وضعوا أعينهم عليها فكانوا دائمي الإغارة، فكان هناك من ملوك الترك من يخشى بأسه ويرهب جانبه هو ملك الترك الغزية، وكانت ولاة خراسان وبلاد ما وراء النهر يعرفونه وأنسابه من عظماء الترك، ولكي يكفوا غارتهم عن الرعية ويحقنوا دماء المسلمين كانوا يبعثون إلى كل واحد منهم بأموال وألطاف كثيرة وأنواع من فاخر الثياب، وعلى الرغم من إرسال أهل هزار اسب ما عليهم إليه، إلا أنه قرر مهاجمتهم، ولا أحد يعرف لماذا قام بذلك؛ ربما لأنه أستبطأ ما يصل إليه منهم، أم استقل ما بعث إليه في جنب ما بعث إلى نظرائه من ملوك الخرلخية،[٢٩] والتغزغزية. [٣٠] لذلك قرر الهجوم على ثغر خوارزم، فكانت هزار اسب أول من تلقى هذا الهجوم؛ والذي ساعده على مباغتة المدينة الوقت الذي تم فيه الهجوم. وذلك ما ذكرته المصادر أنه كان في فصل الشتاء الذي عمل على تجمد ماء نهر جيحون فكان من السهل عليهم عبور النهر بالخيول، ودخول المدينة دون مقاومة في جنده، هذا إلى جانب عنصر المفاجأة. فعاث وأفسد وقتل، وعجزت قوات خوارزم نفسها في صد هذا الخطر، فأسرعوا في أخبار والي خراسان عبد الله بن طاهر (٢١٣- ٢٣٠هـ/ ٨٢٨-٨٤٤م) [٣١]، الذي هرول بإرسال فرقة من الجند رغبة في إدراكهم ودفع

---

[٢٩] قبيلة الخرلخية: يقطنون في المنطقة الممتدة من أسفيجاب إلي أقصي فرغانة ببلاد ما وراء النهر، أي أن حدود أراضيهم تبدأ من أرض التغزغز شمالاً حتى الصين، وجنوباً حتى غرب الكيماك، ومما يلي التبت أول أراضيهم من آراضي ما وراء النهر، وهم أحسن الترك صوراً، وكان منهم الملك، ومنهم خاقان الخواقين، ويجمع في ملكه العديد من ممالك الترك، وهم ساكنوا البراري. الأصطخري: المسالك والممالك ، ص٩٩، القزويني: أثار البلاد، ص ٢٢٩، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص ٤٦، ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص ١٥٧، النويري : نهاية الأرب، ج١٤، ص ٢٦١

[٣٠] قبيلة التغزغز: من أقرب العناصر التركية لثغر خوارزم، تمتد أراضيهم ما بين التبت، ومملكة الصين، وهم من أكبر القبائل التركية نفوذاً وانتشاراً، وتعود أهمية هذه القبيلة لدي المؤرخين في أنها القبيلة التي أسلمت على يد السامانيين ، وهم مؤسسو الدول القراخانية. الاصطخري : المسالك والممالك ، ص ٧٣، ابن خرداذبة :المسالك والممالك، ص ٤٠، مجهول: حدود العالم من الشرق إلى الغرب، تحقيق /يوسف الهادي، دار الثقافة للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩، ص ٦١ ، قدامة بن جعفر: الخراج وصنعه الكتابة ، ص ١٩٦، الحميري: الروض المعطار، ص ٥٧.

[٣١] كان عبد الله بن طاهر من أكبر الرجال التي اعتمد عليها الخليفة المأمون في تهدئة الأوضاع في بعض الامصار وكانت من أهمها مصر، كما تمكن والقضاء على الثورات كثورة نصر بن شبث، يعتبر عبد الله بن طاهر ذروة نفوذ الطاهريين وقد تولى خراسان (٢١٣- ٢٣٠هـ/ ٨٢٨-٨٤٤م) وعندما توفى الخليفة المأمون أقره الخليفة المعتصم على ما بين يدية في المشرق فكان نعم العون له. ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق/ أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٦٧م، ص٤٧٢، الطبري: تاريخ

هذا الخطر عنهم. وما إن وصلت القوات الخراسانية الطاهرية إلى هزار اسب حتى لازا الترك هاربين بعد أن قتلوا من أهل المدينة أربعمائة قتيل[٣٢]. وقد أدرك عبد الله بن طاهر حقيقة الخطر الذي يهدد المدينة؛ فخصهم بالسلاح، والعتاد الكافي للدفاع عنها في الوقت لذلك كانوا دائمًا مستعدين لتصدي للخطر التركي المتدافع. حتى أن عبد الله بن طاهر قد قام بحملة على الترك ردًا على ما فعلوه بهزار اسب.[٣٣]

٢: دور هزار اسب في قيام الدولة المأمونية :

عمل الخليفة العباسي المعتضد (٢٧٩-٢٨٩هـ/ ٨٩٢-٩٠٢م) على فصل اقليم بلاد ما وراء النهر في حكمه عن ولاة خراسان آنذاك وهم الصفاريين، وبالتالي آلت خوارزم للسامانيين، لكنها كانت تبعيتها على الأغلب تبعية أسمية؛ فقد تمتعت بنوع من الاستقلال الداخلي. وكان يحكمها أسرتان، الأولى هم الخوارزمشاهيين وعاصمتها كاث، والقسم الثاني تحت حكم مأمون بن محمد، وعاصمتهم كركانج أو الجرجانية، وكانت العلاقة بين الجانبين علاقة عدائية يتربص كلًا منهم بالآخر[٣٤]. أما عن هزار اسب فكانت تابعة لكاث عاصمة الخوارزمشاهيين. وقد شهدت على بعض الأحداث السياسية

الرسل والملوك، ج٥، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص١٦٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٥، ص٤٦٩.

[٣٢] الصنهاجي: الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق، تحقيق /خليل المنصور، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨، ص٦٦، السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق / محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ج٨، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣، ص١٣،١٢،١١، ابن الجوزي: المنتظم، ج١١، ص١٥٢، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢٢، ص٢١٩، الحنبلي: شذرات الذهب، ج١، ص٢١١.

[٣٣] ابن الجوزي: المنتظم، ج ١١، ص ١٥٢، الصنهاجي: الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق، ص٦٦، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢٢، ص ٢١٩، الحنبلي: شذرات الذهب، ج ١، ص ٢١١.

[٣٤] كان ثغر خوارزم في عهد السامانيين تحت حكم أسرتين هما الأسرة المأمونية التي حكمت الجزء الشمالي لنهر جيحون، وعاصمتها الجرجانية " اركنج "، والأسرة الثانية، وحكمها الخوارزميون القدماء الذين سيطروا على الساحل الأيمن أو الجزء الشرقي لنهر جيحون، وعاصمتها كاث. انظر. عبد الحميد حسين حمودة: الدول المستقلة، ص ٣٥٥. ومن الواضح أنه كانت توجد عداوة قديمة بين أهل كاث، وأهل الجرجانية، وكانت هذه فرصه المأمون للقضاء على عبد الله خوارزمشاه، وضم خوارزم كلها في يده. الكرديزي: زين الأخبار، ص ٢٧٥، النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٥، ص ٢٢١، فامبري: تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة احمد محمود الساداتي، راجعة /يحيى الخشاب، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م ، ص١٢٢.

الكبيرة المؤثرة على إقليم خوارزم وهى القبض على أبا علي السيمجوري الذي تخطى الأمير الساماني نوح الثاني (٣٦٦- ٣٧٨هـ/ ٩٧٦- ٩٨٨م) واعلن راية العصيان إلا أن الأمير تمكن من هزيمته، وأمره بترك قواته والتوجه إلى خوارزم إن أراد عفوه، وبالفعل توجه أبا علي إلى خوارزم فكانت هزار أسب هي أول منازله بها، وعندما وصل إلى إليها أرسل إليه واليها أبو عبد الله خوارزمشاه رسولًا، يعتذر إليه عن عدم استقباله بنفسه. وفي المساء انتظر قدوم عبد الله خوارزمشاه، لكن الأخير أرسل فرقة من جنده حملوه إليه مكبلًا بالأغلال ثم أمر بحبسه.[٣٥]

وعندما وصل ذلك إلى مسامع والى الجرجانية مأمون بن محمد، أرسل جنده لمهاجمة عبد الله خوارزمشاه، وفكوا قيود أبي علي، ووضعوها في أيدي خوارزمشاه، وحملوهم إلى الجرجانية.[٣٦] وبذلك كانت هذه الموقعة بداية مرحلة جديدة ليس فقط في تاريخ مدينة هزار اسب بل كل إقليم خوارزم؛ لأن قيام محمد بن مأمون بقتل عبد الله خوارزمشاه، أصبح هو الحاكم الوحيد لإقليم خوارزم. كما أصبحت هزار اسب ضمن أملاك الأسرة المأمونية. وبالتالي كانت مدينة هزار اسب شاهد عيان على أهم وأكبر المواقع في تاريخ خوارزم، التي كانت سببًا في توحيد خوارزم كلها تحت حكم الأسرة المأمونية، والتي كانت أولى الأسر المستقلة في حكم خوارزم منذ فتحها الإسلامي.

حكمت هذه الأسرة اقليم خوارزم ومن هنا عُرفت بالأسرة الخوارزمشاهية، وحمل ملكهم لقب خوارزم شاه، وقد بدأوا حياتهم كولاة تابعين للدولة السامانية في بخاري كباقي مدن بلاد ما وراء النهر، وفي الفترة الممتدة ما بين سقوط الدولة السامانية وقيام الدولة الغزنوية استغل أمراء الاسرة المأمونية

---

[٣٥] الكرديزى: زين الأخبار، ترجمة/ عفاف السيد زيدان، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م، ص٢٧٥، النويري: نهاية الارب، ج٢٥، ص٢٢١، ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص٤٧٠، النرشخي: تاريخ بخارى، ص١٥٤، بارتولد: التركستان، ص٤٠٠، وكان سبب عداء عبد الله خوارزمشاه لأبى علي، ومحبه المأمون له، أن بخارى تعرضت لدخول الترك فهرب نوح منها، وقدم خوارزمشاه والمأمون خدمات جليلة للأمير نوح، وعندما عاد الترك، واستقر ملك نوح على عرشه، كافأ عبد الله خوارزمشاه بمنحه ليبورد، وللمأمون نسا، وذهب عمال الحاكمين إلى هاتين الولايتين، فسلم أبو على نسا للمأمون ورد رسل خوارزمشاه، ولم يعوضه شيء مما سبب حنق خوارزمشاه على أبي علي. انظر. خواندمير: روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء، ترجمة /أحمد عبد القادر الشاذلي، مراجعة /السباعي محمد السباعي، الدار المصرية للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، ص١٠٧.

[٣٦] وقد أحسن مأمون بن محمد إلي أبا على وتوسط له عند الأمير نوح، وقد قبل الأمير هذه الشفاعة، لكن ما إن وصل أبا على إلى بخارى حتى قبض عليه الأمير وأمر بحبسه وظل في السجن حتى وفاته. الكرديزي: زين الأخبار، ص٢٧٥، النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٥، ص ٢٢١، بارتولد: التركستان، ص ٤٠٠، فامبري: تاريخ بخارى، ص ١٢٢.

أوضاع الدولة السامانية المضطربة في الحصول على أكبر قدر من الاستقلال فكانوا شبه مستقلين، إلى أن دخلوا تحت الحكم الغزنوي مرة أخرى.[٣٧] وقد تعاونت هذه الأسرة كثيرًا مع الأمراء السامانيين خاصة في مراحل سقوط الدولة ولم يدخروا جهدًا في تلبية نداء الأمراء السامانيين حتى آخرهم[٣٨] وقد حكمت هذه الأسرة خوارزم (٣٨٥-٤٠٨هـ/ ٩٩٥-١٠١٨م) وقد تعاقب من الحكام المأمونين لهذه الأسرة أربعة. وعلى الرغم من قلة الفترة التاريخية لحكم هذه الأسرة إلا أنها تُعد مرحلة انتقالية كبيرة في تاريخ خوارزم. وقد عملت هذه الأسرة على النهوض بكافة الأمور في خوارزم، والاهتمام بتحصينها خاصة مدينة هزار اسب لأهمية موقعها لإقليم خوارزم[٣٩].

٣: دور هزار أسب في عهد الدولة الغزنوية.

ظل أمراء الأسرة المأمونية يتعاقبون على حكم خوارزم حتى عهد أبو العباس مأمون بن مأمون الذي انقلبت الأوضاع فيه رأسًا على عقب، وذلك بسبب علاقته القوية بالبيت الغزنوي، حتى أنه صاهر البيت الغزنوي، وذلك عندما تزوج من أخت السلطان محمود الغزنوي [٤٠]؛ فتوطدت العلاقة بين البيتين،

---

[٣٧] النظام العروضي السمرقندي: جهار مقاله، ترجمة/ عبد الوهاب عزام، يحيي الخشاب، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٤٩م، ص١٦٨.

[٣٨] تمكن *الأمير إسماعيل بن نوح بن نصر بن نوح السامانـي* أخر حكام الاسرة السامانية من الفرار من سجن ايلك خان في بخارى ثم رحل إلى خوارزم في عهد المأمونيين وقدموا إليه الدعم الكامل ولحق به بقايا السامانيين، "واجتمع شمله وكثر خيله ورجله" ولما رأى كثرة أتباعه، شرع في المسير إلى بخارى ليسترد ملكه لكنه لم يستطع صد هجوم القراخانيين فرحل إلى خراسان، وتوفى هناك. النرشخي: تاريخ بخارى، ص ١٥٦-١٥٧، ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص ١١، عبد الله رازي: تاريخ كامل ايران از تأسيس سلسه ماد تا انقراض قاجاريه، بهار، ١٩٢٨م، ص١٧٧، النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٥، ص٢٢٤، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢٧، ص٢٣١، فامبري: تاريخ بخارى، ص١٢٣، عصام الدين عبد الرؤوف: الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، دار الفكر، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٤٥ .

[٣٩] كان أول أمرائهم مأمون بن محمد وهو الذي قتل عبد الله خوارزمشاه واستولى على أملاكه ووحد خوارزم كلها تحت سلطانه، والثاني على بن مأمون بن محمد وبدأ حكمه لخوارزم بعد وفاة والده عام (٣٨٧هـ/ ٩٩٧م) ثم حكم من بعده أخيه أبو العباس مأمون بن مأمون بن محمد وظل حاكم حتى قتله عام (٤٠٧هـ- ١٠١٦م) وكان أبو الحارث محمد بن على بن مأمون بن محمد وهو ابن أخ أبي العباس هو اخر حكام هذه الاسرة (٤٠٨هـ- ١٠١٧م). النظام العروضي السمرقندي: جهار مقاله، ص١٦٨.

[٤٠] تولى محمود بن سبكتكين الحكم بعد (٣٨٧-٤٢١هـ/ ٩٧٧-١٠٣٠م) تغلبه على أخيه إسماعيل، وقد امتاز عهده بالجهاد والغزوات ببلاد الهند فقد وضع يده على مملكته الصغيرة التي ورثها عن أبيه، لكنه ما لبث أن ضم إليها بلاد البنجاب، وأخضع بلاد الغور وسيطر نهائياً على خراسان وخوارزم ببلاد ما وراء النهر، وقد

والتي على أثرها طلب السلطان محمود من أبي العباس مأمون أن يخطب له على منابر اقليم خوارزم فأجابه إلى ذلك، إلا أن أمراء دولته رفضوا ذلك، وأظهروا الامتناع وقاموا بقتله، وأجلسوا احد أبنائه مكانه، بل والأكثر من ذلك أنهم تعاهدوا على مقاتلة السلطان محمود الغزنوي.[٤١]

استاء السلطان محمود الغزنوي من موقف الجند الخوارزمي المناهض لتبعيته، وشرع في الزحف للسيطرة على خوارزم،[٤٢] وهنا كان لهزار اسب ما كان لها سابقًا في تحديد الهوية الجديدة لحاكم خوارزم. فكان الاشتباك مع القوات الرئيسية للخوارزميين عند مدينة هزار اسب.

اعترفت به الخلافة سلطاناً مستقلاً ولقبته بلقب يمين الدولة، وأمين الدولة، أبى القاسم محمود ولى أمير المؤمنين، وقد ظهرت تلك الألقاب على السكة التي كانت تحمل اسمه، واستمرت فترة حكمه اثنين وثلاثين سنه عمل خلالها على وضع أساس إمبراطورية كبيرة يدين الكل بالطاعة له في كل مكان، ويمثل عصر السلطان محمود الغزنوي الذروة للدولة الغزنوية في الاتساع. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٤٦٧، ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ص١٧٥.

[٤١]الكرديزي: زين الأخبار، ص٩٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص ٩٤، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص٥٠، ،بارتولد: التركستان، ص ٤١٥، عبد الحميد حسين حمودة: تاريخ الدول المستقلة في الشرق منذ قيام الدولة الطاهرية وحتى قيام الدولة الغزنوية، دار الثقافة للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، ص٣٥٦. كان لأمير خوارزم جيش قوي يرأسه كبير الحجاب – البتكين البخاري – فلم علم الجند بنوايا السلطان محمود الغزنوي نحو بلادهم وميل أميرهم إلى طاعته صاحوا بأن ليس لمحمود سلطاناً علينا، وتحركوا بخيولهم، وتخلصوا من الأمير وأنصاره وأشعلوا النيران في قصر الإمارة سنة (٤٠٧ هـ/ ١٠١٦-١٠١٧ م)، ونادوا بأبن أخيه محمد بن على بن مأمون أميراً على خوارزم، وسيطر البتكين على أمور خوارزم، وقد نحوا الأمير جانباً، لأنه لم يكن يعرف من أمور الدنيا شيء. فكان البتكين وأعوانه يعملون باسمه ما يريدون من القتل والسلب والأموال، ونهب البيوت، وظلوا يتحكمون في أمور خوارزم أربعة أشهر ذاقوا أهل خوارزم فيها سوء العذاب . انظر، عصام الدين عبد الرؤف: الدولة الغزنوية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ١٠٠-١٠١ .

[٤٢] كان محمود الغزنوي يعلم أن خوارزم لم تكن بوسعها الاعتماد على قوتها وحدها، لذلك كتب إلى إيلك خان التركستان بأنه ذاهب للمطالبة بدم صهره، ولإخضاع تلك البلاد التي كانت دائما مصدر قلق له ولهم محمود الغزنوي إنما أراد بذلك أن يعلم ايلك خان التركستان ليضمن عدم عقد اتفاق مع الخوارزميين، وأن يضمن على الأقل حيادهم في حروبهم مع الخوارزميين . وكان توقعه في محله، فعلى الرغم من أن القراخانيون كان يعلمون أن إخضاع السلطان محمود لخوارزم ليس من مصلحتهم، إلا أنهم لم يفكروا بمعاداته بل أنهم ردوا عليه يستصوبون فكرته في معاقبة الثوار حتى لا يجرؤا أحد من الرعية على إراقة دم الملوك. بارتولد: التركستان، ص ٤١٨ .

فعلى الرغم من التحصينات التي اهتم بها الثوار في هزار اسب والاستعداد الجيد للمعركة إلا أن ذلك لم يمنع من انتصار السلطان محمود الغزنوي الذي كان على رأس الجيش بنفسه، وقد تمكن من أسر زعماء الثوار في موقع المعركة عند هزار اسب ثم دخل خوارزم[٤٣] وقام بتعيين حاجبه الكبير التونتاش حاكماً على خوارزم فضبط أمورها وأعاد الأمن إلى نصابه.[٤٤] وبذلك تكون مدينة هزار اسب شاهد عيان على انتقال حكم خوارزم من حكم المأمونيين المستقلين إلى حكم التبعية من جديد للدولة الغزنوية.

٤: هزار اسب في عهد الدولة السلجوقية .

ظلت خوارزم تابعة للدولة الغزنوية حتى تمكن السلطان طغرلبك السلجوقي(٤٣٨-٤٥٥هـ / ١٠٣٦-١٠٦٣م) من هزيمة الغزنويين واقتطاع خراسان بعد معركة الدندنقان(٤٣١هـ/ ١٠٣٩م) [٤٥]، ثم واتته الفرصة في السيطرة على خوارزم فأرسل فرقة من جيشه تمكنت من السيطرة عليها، ولم يحث عصر الدولة الغزنوية أي هجوم خارجي على مدينة هزار أسب، وإنما كان للمشاكل الداخلية التي نشبت في خوارزم السبب في تحول خوارزم إلى تبعية جديدة هي الدولة السلجوقية، ولم يكن لهزار اسب هذه

---

[٤٣] الكرديزي: زين الأخبار، ص ٢٩٤، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٩٤، كار نامه بزركان ايران: نشريه ادارة كل انتشارات راديو، ص ٣٢٠، بارتولد: التركستان، ص ٤١٩ .

[٤٤] قام محمود الغزنوي بأخذ خوارزمشاه الشاب، وجميع أفراد أسرته إلى بلاده حيث انتقلوا في قلاع شتى بالهند، أما قوات خوارزم فقد أرسل جنودها مصفدين في الأغلال إلى غزنة ثم افرج عنهم وأستوعبهم جيشه في حملاته الهندية. ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص٩٥، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢٥، ص٣٢، كار نامه بزركان ايران: نشريه ادارة كل انتشارات راديو، ص ٣٢٠، عبد الحميد حمودة: الدول المستقلة، ص٣٥٦

[٤٥] Hitchins Keith; Neighboring Cultures; Central Asia, Afghanistan, China Iranian Studies, Vol.Summer, 1998, , p572

. معركة الدندنقان من المعارك الحاسمة في تاريخ المشرق، وكانت بين السلاجقة والغزنويين، وكان السلطان مسعود على رأس الجيش بنفسه، لكن السلاجقة تمكنوا من دحر قواته، وغنم السلاجقة من معسكر الغزنويين مالم يحصى عدده حتى أن السلطان مسعود نفسه لاذا بالفرار تاركاً خزائنه وأمتعته وسائر ما يملك قانعاً بالفرار من الوقوع في الأسر صدر الدين أبي الحسن: أخبار الدولة السلجوقية، ص١٩٤، ابن الجوزي: المنتظم، ج ١٥، ص٢٦٧، المقريزي: السلوك، ج١، ص١٣٨، القلقشندي: مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ج١، ص ٣٤٨، حسن خليفة: الدولة العباسية قيامها وسقوطها، ص٢١٨، فامبري: تاريخ بخارى، ص١٣٤، حسن احمد محمود، الشريف، العالم الإسلامي، ص٤٢١ .

المرة دور في هذا الصراع بل كان ذلك داخل خوارزم نفسها. وتم ضمها إلى طاعة الدولة السلجوقية الناشئة منذ عصر السلطان طغرلبك السلجوقي، وقد ظلت خوارزم تحت حكم السلاجقة حتى عصر السلطان سنجر السلجوقي.

لكن في عهد السلطان سنجر السلجوقي بدأ اقليم خوارزم في الاستقلال عن السلاجقة في عهد الأمير اتسز بن قطب الدين محمد (٥٢٢- ٥٥١هـ/ ١١٢٨- ١١٥٦م) الذي عمل على زيادة التحصينات في خوارزم وكل المدن والقرى المحيطة بها وكانت أهمها مدينة هزار اسب، كما عمل على اخضاع البدو الرحل حتي يأمن مكر هجومهم على بلاده، مما اثار ريبة السلطان سنجر في محاولة اتسز الاستقلال بخوارزم ، ومما أكد الأمر له مهاجمة اتسز لبعض الأراضي الخاضعة للسلاجقة ببلاد ما وراء النهر؛ لذلك قرر السلطان سنجر تأديب اتسز بن قطب الدين على فعله هذا، وبالفعل كان لهزار اسب نصيب الأسد في هذه الموقعة، فعلى الرغم من شدة التحصينات التي قام بها اتسز حول مدينة هزار اسب وقيامه بإغلاق جميع الطرق المؤدية إليها من خراسان، ثم اغرق المنطقة المحيطة بالعسكر لبضعه فراسخ حولها، وكانت خطته إغراق الارض العامرة الملاصقة للنهر يجبر السلطان سنجر إلى التقدم عبر الصحراء بجيشه فيرهقه مسير الصحراء، فيتمكن اتسز من هزيمته الجيش السلجوقي قبل التقاط أنفاسه. إلا أن الرياح دائما تأتي بما لا تشتهي السفن فقد تمكن السلطان سنجر من التقدم بسرعة لم يضعها اتسز في الحسبان، وتمكن من مباغتة الجيش الخوارزمي عند هزار اسب وقد كبد الجيش الخوارزمي خسائر فادحة، فقد فيها١٠ آلاف من جيشه ما بين قتيل، وجريح، وأسير، وكان من بين الأسرى ***ابنًا*** لخوارزمشاه الذي أمر السلطان سنجر بقتله[٤٦]. ثم مكث السلطان سنجر أسبوع في هزار اسب، انضم إليه فلول الجيش الخوارزمي المنهزم فعفي عنهم، ثم دخل سنجر خوارزم ورتب قواعد الملك ثم عاد إلى خراسان في (٥٣٤هـ /١١٣٩م). إلا أن اتسز عاد إلى خوارزم وتمكن من دخولها، وأخذ

---

(٤٦) النويري: نهاية الارب، ج٢٦، ص٢٢٠، ابن الوردي: تاريخ بن الوردي، ج٢، ص٤٢، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٠٩، بارتولد: التركستان، ص٤٧٤، عباس إقبال: إيران، ص٢٨٣، بارتولد: التركستان، ص٤٧٤ ، حافظ أحمد حمدي: الدولة الخوارزمية والمغول "غزو جنكيز خان للعالم الإسلامي وآثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية، دار الفكر العربي، ١٩٤٩م، ص ٢٦ .

أهلها يعاونوه على ذلك؛ لسخطهم على معاملة الجنود السلاجقة لهم، فدخل خوارزم وفر واليها إلى خراسان. [٤٧]

ولأن اتسز كان يخشى قوة السلطان سنجر أرسل إليه رسالة قسم، تعهد فيها بالطاعة والولاء. حتى يتمكن من الاحتفاظ بخوارزم، وقد قبل السلطان سنجر بذلك لما راء من تمسك اهل خوارزم به. لكن اتسز لم ينسى ابنه الذي قتل علي يد السلطان سنجر وظل يتحين الفرصة للانتقام، وبالفعل استغل اتسز هزيمة السلطان سنجر على يد القراخطاي[٤٨] وقام بمهاجمة أملاك السلطان في خراسان، بل وقام بنقل خزائن السلطان معه إلى خوارزم، وعندما علم السلطان بما فعله اتسز خوارزم شاه قرر إنهاء أمره، فكان الهجوم الثاني للسلطان سنجر على هزار اسب.

لكن هذه المرة لم تكن أبدًا كالمواقع التي شهدتها هزار اسب سابقًا، وبات ذلك واضحًا من قمة التحصينات التي شيدها اتسز في هزار اسب جعلها تصمد أمام حصار السلطان سنجر الشديد لمدة تزيد عن الشهريين ولم يتمكن من فتحها إلا عنوه. وهذا ما حدث في عام (٥٤٢هـ/ ١١٤٧م) عندما فرض السلطان اتسز الحصار على هزار أسب وطال الحصار على غير المعتاد فرتب شاعره له أبيات كتبها ثم قذف بها بسهم إلى داخل المدينة جاء فيه

---

[٤٧] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٣٦، ص١٦٠، أبو الفداء: المختصر، ص٢٩٢، النويري: نهاية الارب، ج٢٧، ص١٣٩، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج٢، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ص٤٢، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٠٩ .

[٤٨] دولة الخطا: هم الذين كونوا دولة كبيرة قبيل الغزو المغولي لأراضي الدولة الخوارزمية، وتقع مملكتهم ما بين مملكة الخوارزميين في الغرب ومساكن المغول في الشرق، وكان شاطئ نهر سيحون هو الحد الفاصل بين ممالك القراخطاي وأقاليم الدولة السلجوقية. فؤاد عبد المعطي الصياد: المغول في التاريخ، ج١، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠م، ص٢٢، السيد عبد المؤمن اكرم: أضواء على تاريخ توران، ص٥٨. هم قبائل تركية وثنية تدين بالبوذية، نعمة على مرسي: طبقة الدهاقين في بخارى، دار هلال، المنيا، الطبعة الأولي، ١٩٩٥م، ص٦٤. وهم خليط من المغول والتانغوت، تقع منازلهم أقصى شمال الصين وجنوبي منشوريا في الإقليم المعروف باسم "ليائو" وقد ورد اسم هذه القبائل في المراجع الصينية منذ ق٤م، وقد وجدت في بداية القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، أن ظهر من بينهم زعيم قوي أخضع هذه القبائل لسلطته، ونصب نفسه ملكًا عليهم (٣٠٤-٣١٥هـ/ ٩١٦-٩٢٧م)، وسمى نفسه تاي تسو، واستطاع خلفه أن يخضع شمال الصين، واستمرت هذه الأسرة حتى (٥١٩هـ / ١١٢٥ م) فؤاد عبد المعطي الصياد: المغول، ج١، ص٢٣، صبري عبد اللطيف سليم: قيام دولة القراخطاي في تركستان، مجلة كلية، دار العلوم، جامعة الفيوم، ٢٠٠٨، ص١٣. وفي هذا العام تعرضوا لضغط شعب تنقوذي بزعامة أسرة جورجين فنزح قسم منهم باتجاه الغرب، في حين بقي القسم الآخر في الصين خاضعًا لحكومة جورجين. محمد سهيل طقوش: تاريخ المغول العظام والإيلخانيين، دار النفائس، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م ، ص٢٢ .

أيها المليك ان ملك العالم رهن لأشارتك....والعالم ملك عينك بفضل اقبال حظك ودولتك

فجد اليوم بحملة واحدة قصبة هزار اسب وقلعنها...وغدا تكون لك خوارزم ومائة شبيهة بهزار اسب[٤٩]

لكن رد عليه اتسز خوارزمشاه بسخرية قائلًا: لو قدر وكان خصمك هو البطل المعروف رستم، فلن يتمكن من أخذ حمار واحد من هزار اسب أو من جيادك الألف. [٥٠] مما أغضب السلطان سنجر فشدد الحصار على المدينة وقام برميها بالمنجنيقات حتى سقطت ، لكن اتسز كعادته أسرع وطلب الصفح من السلطان سنجر فقبل وعاد إلى خراسان.

ومما سبق يتضح مدى التحصينات التي شيدها اتسز خوارزمشاه حول مدينة هزار اسب، حيث كان دخولها في كل مرة سهلًا عدا هذه المرة، كما أنه رأي ان معركة هزار اسب كافيه لإنهاء حكمة على خوارزم كما حدث في الهجوم الأول للسلطان سنجر؛ لذا لجأ إلى تحصينها جيدًا حتي تتمكن من الصمود أمام أي عدان خارجي.[٥١] كما يجب أن نلاحظ أن اتسز قد وضع في حسبانه التغير المناخي للمدينة فمن الواضح أنه قد شيد حولها الأسوار الضخمة التي جعلتها تصمد أما قوة الملك سنجر ولم يتمكن من فتحها إلا من خلال تشديد الحصار حولها، ورميها بالمنجنيقات.

كانت هذه أهم المعارك التي شهدتها مدينة هزار اسب، وكيف تحولت من مجرد مكان يمكن السيطرة عليه في أي وقت إلى مدينة شديدة التحصينات لا يمكن تجاوزها إلا من خلال أمر مدبر، وهذا يوضح مدى وعي أمراء خوارزم لموقع هزار اسب كمدينة دفاعية عن عاصمتهم خوارزم؛ لذلك قرروا إنشاء التحصينات الكافية حولها لتتمكن من الصمود أمام أي اعتداء مباغت لها، وحتى يتسنى له متابعة أعماله دون النظر خلفه. أما عن دور هزار اسب في عهد الدولة الخوارزمية، فلم يكن لها نفس الثقل كما كان لها سابقًا، بل كانت الأحداث السياسية تدور حول الجرجانية نفسها عاصمة الدولة، ومقر حكم الأسرة.

---

[٤٩] أيشاه همه ملك زمني حسب توراست وز دولت اقبال حبهان كسب تو است
امروز بيك حملة هزار اسب بكير فردا خوارزم وصد هزار اسب توراست. عبد الله رازي: تاريخ كامل ايران، ص٢٨٣، زنرال سريرسي سايكس: تاريخ ايران، جلد دوم، ترجمة/ آقاي سيد محمد تقي فخر داعي كيلاني، انتشارات افسون، ١٣٨٥هـ، ص٧٢.

[٥٠] كر خصم تواى شاه شود رستم كود يك خرز هزار اسب نتواند برد. عبد الله رازي: تاريخ كامل ايران، ص٢٨٣، زنرال سريرسي سايكس: تاريخ ايران، جلد دوم، ص٧٢.

[٥١] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٣٠، عباس إقبال: تاريخ إيران، ص ٢٨٧، السيد طه أبو سديره: تاريخ الإسلام في شبة القارة الهندية، ص٨٠؛ بارتولد: التركستان، ص ٤٧٨ .

ومع ذلك لا يمكننا ارجاع هزيمة قوات الخوارزميين عند هزار اسب في كل مرة إلى ضعف التحصينات داخل المدينة فهناك بعض العوامل التي تضافرت في الوصول لهذه النتيجة مثل

١- **عنصر المباغتة:** يعتبر عنصر المفاجأة أو المباغتة من أهم الأمور التي تتسب في حدوث فوضى في صفوف الجند وضعف روحة المعنوية، فلا يتمكن من جمع شتاته او القيام بهجوم معاكس، كما هو الحال في الهجوم على هزار اسب في عهد الدولة الطاهرية، وتمكنهم من قتل عدد كبير من سكان المدينة، وكذلك في الهجوم الأول للسلطان سنجر المفاجئ الذي كبد اتسز فقدان العديد من جنده وعلى رأسهم ابنه.

٢- **التغير المناخي:** لا ريب فيه أن الشتاء ببلاد ما وراء النهر كفيلة بسلب هزار اسب تحصينها الطبيعي، فتحول الجهات الثلاثة من الماء إلى أرض صلبة مع قلة التحصينات كافي بانتهاء المعركة لصالح الأعداء كما حدث عند مهاجمة الترك لها.

٣- **القيادة والمهارة القتالية:** وجود القائد له تأثير كبير في صمود جنده وقوة عزيمة ورغبته في الانتصار، وذلك على الجانبين فهناك محمود الغزنوي قائد القوات الغزنوية فاتحة الهند الذي لم تُنكس له راية قط، على رأس جيشه في الهجوم على هزار اسب من أكبر عوامل النصر. على الصعيد الآخر لم تظهر شخصية قيادة في خوارزم تدافع عن هزار اسب تماثل هذه الشخصية، وكذلك مهارة الجند القتالية لدى الغزنويين لا تقارن بقوة الجند في هزا اسب؛ لذلك كان قيادة محمود الغزنوي كافية للانتصار على تلك القوات الثائرة. وهذا ما حدث على الصعيد الآخر، فعلى الرغم من قوة السلطان السلجوقي سنجر إلا أنه لم يستطع انتزاع خوارزم نهائيا في موقعة واحدة؛ وذلك بسبب تغير الموقف القيادي في هزار اسب ففي هذه المرة أصبح على رأس القوات في هزار اسب القائد اتسز الخوارزمي الذي جعل من خوارزم مهد لدولته فستمات في الدفاع عن هزار اسب، ولم يستسلم لخسارته الحرب مرة، أو لقوة خصمه.

ثالثًا: النشاط الاقتصادي لمدينة هزار اسب:

أ-الزراعة

اشتهرت هزار اسب بنشاطها الزراعي، وسد حاجات سكانها من المواد الغذائية؛ وذلك بسبب توافر مصادر المياه والتربة الخصبة حول النهر الملتف حولها. فكان لارتفاع الحرارة في فصل الصيف يؤدي إلى ذوبان الجليد المتراكم على الجبال والأنهار فتنساب المياه في المجاري المائية، فتسقي جميع

الأراضي.[٥٢] كما أنها لم تكن تعتمد على نهر جيحون فحسب؛ وإنما كان يجري داخل أراضيها أحد الأنهار المتفرعة من نهر جيحون، والذي كان يحمل لقب نهر هزار اسب [٥٣] وأحيانًا كانت المياه تتسبب في غرق بعض الأراضي خاصة الأراضي القريبة من النهر، إلا أن أهل هزار اسب احتالوا على هذه المياه الزائدة أو فيضان الأنهار ببناء السدود.[٥٤] وفرت هذه المصادر المائية لهزار اسب أحواض غنية بالزراعة[٥٥] تسمى بالحزام الزراعي المتصل بالعمران ويسير بموازاة الضفة اليسرى للنهر ووجد بهزار اسب أخصب أراضي الزراعية.[٥٦] وقد فر ذلك لمدينة هزار اسب العديد من الحاصلات الزراعية **كان من أشهرها.**

الحبوب، التي اشتهرت مثل الأرز والحنطة والسمسم[٥٧]. وكذلك القطن، اشتهر المشرق الإسلامي بصفة عامة بزراعة القطن الذي انتقل إليه من الهند قديمًا، ثم صار إقليم ما وراء النهر من أهم مراكزه،

---

[٥٢] ابن حوقل: صورة الأرض، مدينة ليدن، الطبعة الثانية، ١٩٢٨م، ص٤٨٥، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٨٨ .

[٥٣] الاصطخري: مسالك الممالك، ص٣٠٢، لسترانج: بلدان الخلافة، ص٤٩٦.

[٥٤] يذكر آدم متز: أن أهل بلاد ما وراء النهر لديهم طريقة لعمل القنوات، وهي نوع من الطين إذا ندى بالماء صار لينًا كالطين الذي تصنع منه الأواني الفخار، وإذا جفف في الشمس عاد صلبا كالحجر وهو الطين الأصفر الذي كان تستعمله مهرة العمال. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، عربه/ محمد عبد الهادي أبو ريده، ج٢، القاهرة،١٩٤١، الطبعة الثالثة، ص٣٣٤. كما أكدت بعثة زرافشان التي زارت بلاد ما وراء النهر ١٩٣٩-١٩٣٧أن المادة التي كانت تستخدم في بناء قنوات الري ببلاد ما وراء النهر من الطوب المجفف غير المحترق.
Fedorov Davydov, Archaeological Research in Central Asia of the Muslim Period World Archaeology, Vol. 14, Islamic Archaeology 1983.Taylor & Francis, p401.

[٥٥]
Lipovsky Igor; The Deterioration of the Ecological Situation in Central Asia: Causes and Possible Consequences, Europe-Asia Studies, Vol. 47, No. 7 (Nov., 1995) , p 115. Lewis Robert A, Early Irrigation in West Turkestan, Annals of the Association of American Geographers, Vol. 56, No. 3 (Sep., 1966), p.485.

[٥٦] بارتولد: التركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٨١م، ص٢٤٩.

[٥٧] ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٩٧، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٢٥، ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق/ علي المنتصر الكتاني، الطبعة الرابعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥م، ص٤٠٣، لسترانج: بلدان الخلافة، ص٢٠٥، قحطان عبد الستار الحديثي: الزراعة، ص٨٣. وقد حرص أهل خوارزم على زراعة السمسم في أوقات محددة من السنة، وفي الغالب يكون في شهر هروداز، وهو الشهر الثالث من شهور أهل خوارزم حيث ترتفع فيه درجة الحرارة، كمان كان للسمسم أهمية غذائية ناهيك عن استخدامه في صناعة الزيت الذي كان يستخدم في الإنارة. انظر إلهام أحمد عبد العزيز: الحياة الاقتصادية في بلاد ما وراء النهر، ص١٠٥.

وقد اشتهرت هزار اسب بزراعة مساحات شاسعة منه [٥٨]. كما كان لزراعة الخضروات[٥٩]؛ أهمية كبيرة في هزار اسب وما حولها؛ وذلك لتلبية حاجات السكان من الاستهلاك اليومي لأنها تشكل الجزء الأكبر من غذاء الإنسان[٦٠]،وكانت هناك بعض العوامل التي تؤثر على تركيز الخضار في بعض القرى دون غيرها؛ لأن الخضروات من المحاصيل سريعة التلف ولا يمكن تخزينها لفترات طويلة لذلك تحتاج إلى أن تكون قريبة من مناطق مأهولة بالسكان[٦١] . كما وفرت الطبيعة لمدينة هزار اسب الغابات فقد تمتعت معظم مناطق بلاد ما وراء النهر بكثرة الأشجار وتشابكها، وكان ينتفع بأخشابها في صناعة وأحطابها للتدفئة، وقد تمتعت هزار اسب بأشجار خضراء كثيفة[٦٢]. كما اشتهرت هذه النواحي بوفرة أشجار التوت وكانت كثيرة وكان الخلاف عليه بين الأهالي على خشبة في عمائرهم أو كورقة لطعم دودة الإبرسيم [٦٣] كما كان لأهل هزار اسب طرقهم الخاصة في جني المحاصيل الزراعية؛ حيثُ احتال أهل هذه المناطق على حماية محاصيلهم الزراعية من شدة البرد، فعادة ما كانوا يحصدون زروعهم غضة ويجففونها بالدخان وفي الظلال، بسبب شدة البرد، وتوالي الأمطار، وقلة الجفاف[٦٤]، أما المحاصيل الصيفية فكانت تخضر في الربيع ثم يقومون بحصادها في فصل الصيف[٦٥].

ومما لا شك فيه مما سبق أن تتوفر الثروة الحيوانية والرعي في تلك المناطق وبكثرة، فقد ارتبطت حرفة الرعي ارتباطًا وثيقًا بالزراعة؛ وذلك لاختراق المجاري المائية للمدينة، كما أن الثروة الحيوانية تمثل جزءً هامًا من اقتصاد هزار اسب لأنها مادة غذائية أساسية بألبانها ولحومها، ناهيك عن مادتها الصناعية من أصوافها وأوبارها وجلودها، كما استخدمت مخلفاتها كأسمدة زراعية[٦٦]. كان ذوبان الجليد المتراكم على الجبال في فصل الصيف يهب الحياة الخضراء للقرى والمدن، فكان اتصال هزار اسب بخوارزم شكلت المناطق الصحراوية الممتدة من سواحل بحيرة آرال إلى خيوه نباتات عشبية صحراوية تستخدم كمرعى

---

[٥٨] الإصطخري: مسالك الممالك، ص٣٠٤، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٤٦، لسترانج: بلدان الخلافة، ص٥٠٢، أحمد توني عبد اللطيف: بلاد ما وراء النهر منذ الفتح الإسلامي حتى قيام الدولة السامانية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة المنيا، ١٩٨١م ، ص٢٣٧.

[٥٩] القلقشندي: صبح الأعشى: ج٤، ص٤٣١، قحطان عبد الستار الحديثي: الزراعة ص٨٤ .

[٦٠] عبد الحميد عبد السلام أرحيم: زراعة المحاصيل القليلة، منشأه المعارف بالإسكندرية الطبعة الأولى ٢٠٠٢، ص١٧٨.

[٦١] ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ص٤٠٠.

[٦٢] الإصطخري: مسالك الممالك، ص٢٩٥.

[٦٣] المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٢٦، عبد الحميد حمودة: إقليم خوارزم، ص١٥٥ .

[٦٤] الإدريسي: نزهة المشتاق، ج٢، ص٩٣٢.

(٦٥) بارتولد: التركستان، ص٤٤٦.

[٦٦] النرشخي: تاريخ بخاري: ص٤٠،، أحمد سعيد سلطان، محنة المسلمين في آسيا الوسطى والقوقاز، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، ص٢٦.

للحيوانات، وتسكنها القبائل التركية التي تعمل على تربية الحيوانات.[٦٧]. ويذكر القلقشندي[٦٨] عن عامة سكان الإقليم كان الواحد منهم يملك من الدواب من عشرين إلى خمسين دابة، ويعلل ذلك بكثرة المراعي.

ب-الصناعة:

شهدت مدينة هزار اسب نشاطًا صناعيًا ملحوظًا، وذلك لسد احتياجات سكانها من ناحية، ولحمايتها من ناحية اخرى. ومن أشهر هذه الصناعات على الإطلاق، صناعة المنسوجات خاصة الصوفية؛ حيث كان للمنسوجات الصوفية والأوبار التي تصنع من جلود الثعالب والسمور والقاقم والغنم، أهمية كبيرة[٦٩]، وإن كان ذلك راجع إلى شدة البرد في تلك المناطق[٧٠]. وقد زاع صيت هذا الفراء المصنوع بنواحي إقليم خوارزم ومدنه[٧١]

وأيضًا صناعة البسط والسجاد، اشتهرت نساء هذه المناطق بعمل الإبر، والخياطة، والتطريز، والأعمال الدقيقة[٧٢]، وعن صناعة البسط يذكر آربري" إن حاجتهم إلى تغطية أرضيات غرفهم، وحاجاتهم إلى الدفء من برد جبالهم القارص، دفعهم إلى استخدام قدراتهم في إنتاج أحسن أنواع النسيج، واستخدام أدواتهم التي لا تباري في مزج الألوان وعمل الرسومات.[٧٣]، كما اشتهر إقليم ما وراء النهر عامة بصناعة الفرش الصوفية، ومنها صناعة السجاد والذي امتاز بنعومته نقوشه الجميلة ودقت صناعته[٧٤]. كما يجب ألا ننسي أهمية الصناعات المعدنية؛ بسبب الموقع الحربي لمدينة هزار اسب، حيث كانت صناعة الأسلحة من أهم الصناعات المعدنية في المدينة، مثل السيوف والدروع، والرماح، والنشاب،

---

[٦٧] لسترانج: بلدان الخلافة، ص٤٩٨، أحمد سعيد سلطان: محنة المسلمين، ص٢٥.

[٦٨] صبح الأعشى، ج٤، ص٤٣١ .

[٦٩]ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١١٦، القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص٥٢٥.

[٧٠]ابن فضلان: رحلة ابن فضلان:، ص١١٤، القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص٥٢١، ابن خلكان: وفيات الأعيان: ج٥، ص١٦٩، بارتولد: التركستان، ص٣٦٨.

[٧١] فقد أُنشدت فيه بعض الأبيات.

وهبت رياح الزمهرير فأحرقت بها كل زي جنس من الحيوان

وليس يقي من بردها جلد ثعلب بخوارزم مدبوغ بغير توانـــــــي

ولا جلد سمور ولا الفنك الذي يوقي به المقرور حر عمان. إلهام أحمد: الحياة الاقتصادية، ص١٥٦ هامش "٢".

[٧٢] القزويني: آثار البلاد، ص٥٢٠، لسترانج: بلدان الخلافة، ص٤٩٢.

[٧٣] آربري: تراث فارس، ترجمه محمد كفافي وآخرون، راجعه/ يحيى الخشاب، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٩م، ص٣٠٩، إلهام أحمد عبد العزيز: الحياة الاقتصادية،، ص١٤٠.

Syrian Ajan, The Prayer Rug of Islam, Poetry, Vol. 12, 1918,p.237.

[٧٤]ياقوت الحموي: معجم البلدان ج١، ص٢٦، محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص١٣٨.

وكذلك الخوذات لحماية رؤوسهم، وصناعة السيوف، والقسي للرمي بها، فضلًا عن براعة السكان في صناعة المجانيق، والعرادات [٧٥].

ج-التجارة:

كما لهزار اسب أيضًا باع في التجارة؛ وذلك بسبب وقوعها على طرق التجارة المهمة ببلاد ما وراء النهر ففي الوقت الذي كانت فيه خوارزم محط القوافل التجارية الآتية من خراسان[٧٦] كانت هزار اسب هي أول منازل هذه القوافل والتي كانت سببًا في ازدهار تجارتها.

ومما لا ريب فيه أن أهل هزار اسب قد حققوا أموالًا طائلة من عائد عملهم بالتجارة مصداقًا لقول ياقوت الحموي وقد حفلت هزار اسب بأسواق كثيرة وبزازون، وأهل ثروة.[٧٧] وإذا كانت المصادر قد أشارت على غنى أهلها من جراء التجارة، إلا أنها صمتت عن ذكر ماهية تلك الأسواق، من حيث أنواعها، ومواسم انعقادها، وتخصصها في بعض السلع، لكننا يمكننا القول بأنها لا تختلف عن أسواق المدن الكبرى ببلاد ما وراء النهر كأسواق بخارى[٧٨]، وسمرقند، وخوارزم، والتي تنوعت بها الأسواق المتخصصة[٧٩]، والأسواق الموسمية[٨٠]، كما وجدت أيضًا الأسواق الدائمة،[٨١] والتي اشتهرت بها بلاد ما وراء النهر، خاصة وقوعها على أكبر الخطوط التجارية في المشرق.

---

[٧٥] المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٢٥، لسترانج: بلدان الخلافة، ص٤٩٢، قحطان عبد الستار الحديثي: ارباع خراسان، ص٣٠١، أحمد عبد الباقي: الحضارة الإسلامية، ص١٢٤.

[٧٦] ياقوت الحموي: البلدان، ج٢، ص٤٥١، لسترانج: بلدان الخلافة، ص٤٩٥.

[٧٧] معجم البلدان، ج٥، ص٤٠٤.

[٧٨] بضم الباء الموحدة وفتح الخاء المعجمة ثم ألف وراء مهملة مفتوحة. الزبيدي: تاج العروس لجواهر القاموس، ج٦، ص٦١ . وهي من أقدم مدن اقليم بلاد ما وراء النهر وأكبرها ، وهي تقع على المجرى الأدنى لنهر زرافشان. الاصطخري: مسالك الممالك، ص ١٧٢.

[٧٩] الأسواق المتخصصة، هي الأسواق التي تتخصص في بيع سلعة واحدة فقط، وكان من أشهرها أسواق الرقيق، فقد بلغت بلاد ما وراء النهر شهرة كبيرة في تجارة الرقيق، وقد كون تجار هذه المناطق ثروات طائلة من جراء هذه التجارة. وفاء محمد على: الخلافة العباسية في العصر التركي الأول، المكتبة الماجدية، الفجالة، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م، ص ١٦.

[٨٠] هي الأسواق التي تعقد لفترة زمنية محددة، سواء أكانت أسبوعية أم شهرية أم سنوية. ولم تكن هذه الأسواق بحاجة إلى دكاكين ، وإنما يعرض الباعة بضائعهم في أحد الميادين مفترشين الأرض، أو مستخدمين بعض الصناديق أو الأقفاص الخشبية، وربما وضعوا ما يقيهم من حر الصيف، ومطر الشتاء إحسان ذنون الثامري: الجغرافيا التاريخية لمدينة بخارى في القرون الهجرية الأولى: الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ص١٤٩ .

أما عن وسائل التعامل التجاري في أسواق هزار اسب، فقد عرفوا أنواع مختلفة من **الموازين والمكاييل** التي كانت سائدة في بلاد خوارزم، وسائر بلاد ما وراء النهر الأخرى، وكان من الطبيعي أن تختلف الموازين، والمكاييل، ومقاديرها من مكان لآخر في أرجاء الدولة الإسلامية، وكما يقول الشيزري[٨٢] (ت ٥٨٩هـ) وقد اصطلح أهل كل إقليم وبلد في المعاملة على أرطال تتفاضل في الزيادة والنقصان، وقد أُشهر خوارزم ومدنها ببعض المكاييل والموازين الخاصة بها والتي سادت في أسواقها :

السخ : هو مكيال لأهل خوارزم وطخارستان وعياره ٢٤ منا وقيل ٢٠ منًا[٨٣].

الغور : من موازين أهل خوارزم ويعادل ١٢ سخًا[٨٤].

الغار: يعادل ١٠ أغوار، وهناك الغار الذي يستخدمه أهل نسف ويعادل مئة قفيز وهو من موازين خوارزم وهو ٩ أمناء ونصف، وكان رطل خوارزم من الحبوب يزن ٣٣٠ درهمًا[٨٥]، هذا إلى جانب أشهر المكاييل والموازين الرطل البغدادي السائد في كل بلدان المشرق الإسلامي بحكم تبعيتها للخلافة العباسية، وقد أقر الفقهاء أنه أساس مقياس لجميع المكاييل والموازين الداخلية في الحقوق الشرعية والمعاملات الدارجة في الأسواق، إلا أنهم اختلفوا في تقدير وزنه، فقيل وزنه (١٢٨) [٨٦] درهمًا، وقيل (١٣٠ درهمًا)[٨٧] "

وعن أشهر الطرق التجارية التي تمر بهزار اسب ما يلي.

أولًا: الطرق النهرية: كان للأنهار دور بارز في ازدهار حركة التجارة بين خوارزم وكل القرى والمدن التابعة لها ومن أهمها هزار اسب؛ وكان نهر جيحون من أفضل خطوط الحدود في آسيا والتي كان

---

[٨١] وهي الأسواق التي كان يحكمها نظام معين ، وفي مكان معلوم ، وتحوي دكاكين ومحلات، ومن أشهر هذه الأسواق: سوق القواريريين، وهو خاص بتجار الزجاج وسوق البقالين، وسوق الفستقيين، وغيرها من السلع. إحسان ذنون الثامري: الجغرافيا التاريخية لمدينة بخارى، ص ١٥٠ .

[٨٢] الشيزرى: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، نشره السيد الباز العريني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة بالقاهرة، ١٩٤٦، ص١٥، الدمشقي: معالم القربة، ص٩٤.

[٨٣] الخوارزمي: مفاتيح العلوم، تحقيق / فان فلوتن، تقديم محمد حسن عبد العزيز، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٣٨٧، الزبيدي: تاج العروس، ج١٣، ص٢٧٩.

[٨٤] الزبيدي: تاج العروس: ج١٣، ص٢٧٩.، المطرزي: المغرب في ترتيب المعرب ج٢، ص١١٨.

[٨٥] الخوارزمي: مفاتيح العلوم، ص٣٨٧، المطرزي: المغرب في ترتيب المعرب، ج٢، ص١١٨، عبد الحميد حمودة: إقليم خوارزم، ص١٦١.

[٨٦] السيوطي: الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والاصول والنحو والاعراب وسائر الفنون، تحقيق/ عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، ج١، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠، ص١٠١، الشربيني: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ج١، دار الفكر، بيروت، ص١٠١.

[٨٧] زين الدين أبو الفضل: طرح التثريب في شرح التقريب، تحقيق / عبد القادر محمد علي، ج٤، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٥٢ .

يربط كل المدن والقرى ببعضها[٨٨]، فكانت تسير فيه السفن من خراسان إليها، كما كان يصل بين بخاري، وخوارزم، وكذلك حال الأنهار المتفرعة، كنهر هزار اسب، وباقي الانهار التابعة لمدن وقرى خوارزم[٨٩] كل هذه الأنهار كانت صالحة لجريان السفن المحملة بالبضائع، فعملت بدورها على إنعاش حالة الأسواق الداخلية، حتى في حالة تجمدها في الشتاء لمدة تتراوح ما بين ثلاثة إلى خمسة أشهر، كانت تعبر عليه الحيوانات والقوافل المحملة بالبضائع، كما كانت تُقام الأسواق[٩٠].

ثانيًا: الطرق البرية التي تربط هزار اسب بمن حولها:

١-طريق يبدأ من خوارزم إلى خيوه[٩١]، والثاني من خيوه إلى هزار اسب، والثالث من كردران خواش[٩٢]. إلى خيوه، الرابع من خيوه إلى سافردز[٩٣]، والخامس من هزار اسب إلى كردران خواش.[٩٤]

٢-الطريق الذي يربط هزار اسب بخوارزم وهو مسيرة ثلاثة أيام. [٩٥]

٣- الطريق الذي يربط هزار اسب بخراسان: فيبدأ هذا الطريق من خراسان إلى نهر جيحون إلى ترمذ [٩٦] ثم يتشعب إلى طرق مختلفة ولكن نهايته دلتا نهر جيحون في إقليم خوارزم[٩٧]. وبالتالي فلابد من المرور بهزار اسب.

---

(٨٨) Howorth H, The Westerly Drifting of the Nomads from the Fifth to the Nineteenth Century ,The Journal of the Ethnological Society of London (1869-1870), Vol. 1, 1869, p.21.

(٨٩) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٩٦، بارتولد: التركستان، ص٢٤٩، لسترانج: بلدان الخلافة، ص٤٩٦.

(٩٠)ابن فضلان: رحلة بن فضلان، ص١١٤، الاصطخري: المسالك والممالك، ص٣٠٤، الإدريسي: نزهة المشتاق، ج٢، ص٨٣٨.

(٩١) خيوه: تختلف في نطقها فأولها مفتوح وقد يكسر آخرها وسكون ثانية وفتح الواو وآخرها قاف، وهي مدينة قديمة، وأهل خوارزم كانوا يسمونها خيوق. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٢١٧، القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص٥٢٨، لسترانج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٩٤.

(٩٢)هو أحد الانهار المتفرعة من نهر جيحون وهو على بعد فرسخين من نهر هزار اسب، وهو أكبر من نهر هزار اسب. ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٩٦، بارتولد: التركستان، ص٢٤٩.

(٩٣)الإدريسي: نزهة المشتاق، ج٢، ص٧٠٠، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص١٧١.

(٩٤)الاصطخري: المسالك والممالك، ص ١٦٩، الإدريسي: نزهة المشتاق، ج٢، ص٧٠١.

(٩٥) ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٥، ص ٤٠٤، القزويني: القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص٥٦٧.

(٩٦) من مدن بلاد ما وراء النهر الواقعة على نهر جيحون. ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٢، ص ٢٦.

(٩٧) لسترانج: بلدان الخلافة، ص٥١٥، بارتولد: التركستان، ص٢٦٤.

Fedorov Davydov, Archaeological Research in Central Asia of the Muslim Period , Vol. 9 , p.401.

الخاتمة

- كان الموقع الجغرافي لمدينة هزار اسب على نهر جيحون مميزًا جدًا، فكان التفاف الماء حولها من الجهات الثلاثة سببًا في تحصينها.
- كانت هزار أسب أولى المدن الدفاعية عن أكبر أقاليم بلاد ما وراء النهر إقليم خوارزم.
- بدأ ظهور أهمية موقع هزار اسب بالنسبة لإقليم خوارزم منذ الفتح الإسلامي، وكيف كانت قادرة على تغيير الوضع السياسي في المنطقة على الرغم من كونها مدينة صغيرة مقارنة بغيرها من المدن الكبرى.
- عمل أمراء الدول منذ الطاهريين على تحصينها بالأسوار والأبواب، والأربطة وشحنها بما تحتاج إليه من العتاد والعدة حتى تكون قادرة على الصمود أمام أي هجوم مباغت.
- بدأت يظهر مناعة هزار اسب منذ بداية عهد اتسز الخوارزمي، والتي تمكنت من الصمود أمام غزو السلطان السلجوقي سنجر لها، مما يوضح مدى اهتمام اتسز بتحصينها للصمود أما أي اعتداء خارجي.
- كان للنهر دور كبير في كل النواحي الاقتصادية في هزار اسب. فقد وفر لها الفرصة للنهوض بالزراعة، كما عمل على الربط بينها وبين خراسان من ناحية، وبينها وبين باقي مدن بلاد ما وراء النهر من ناحية، فكان سببًا في قوعها على طرق التجارة الداخلية والخارجية مما تسبب في ثراء أهل المدينة.
- ويمكننا القول أنه كان لهزار اسب ما لم يكن للعاصمة الجرجانية نفسها، ففي الوقت الذي كانت السياسة والتخطيط من نصيب العاصمة، كانت المعارك الحاسمة والفاصلة لإقليم خوارزم على أرض الواقع، وكذلك تحديد هوية الحكم الجديد من نصيب مدينة هزار اسب.

الملاحق

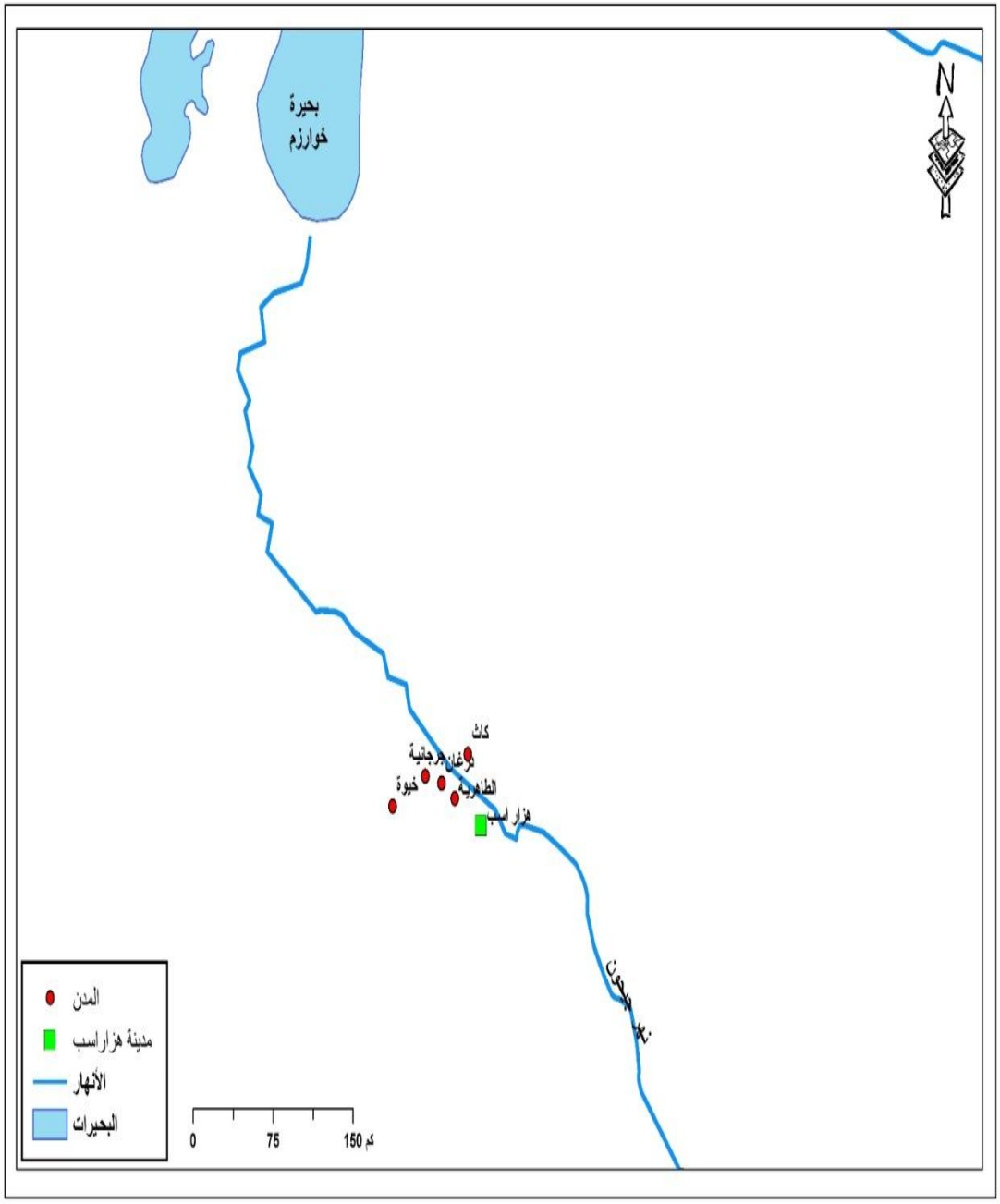

شكل (١) موقع مدينة هزاراسب من اقليم خوارزم

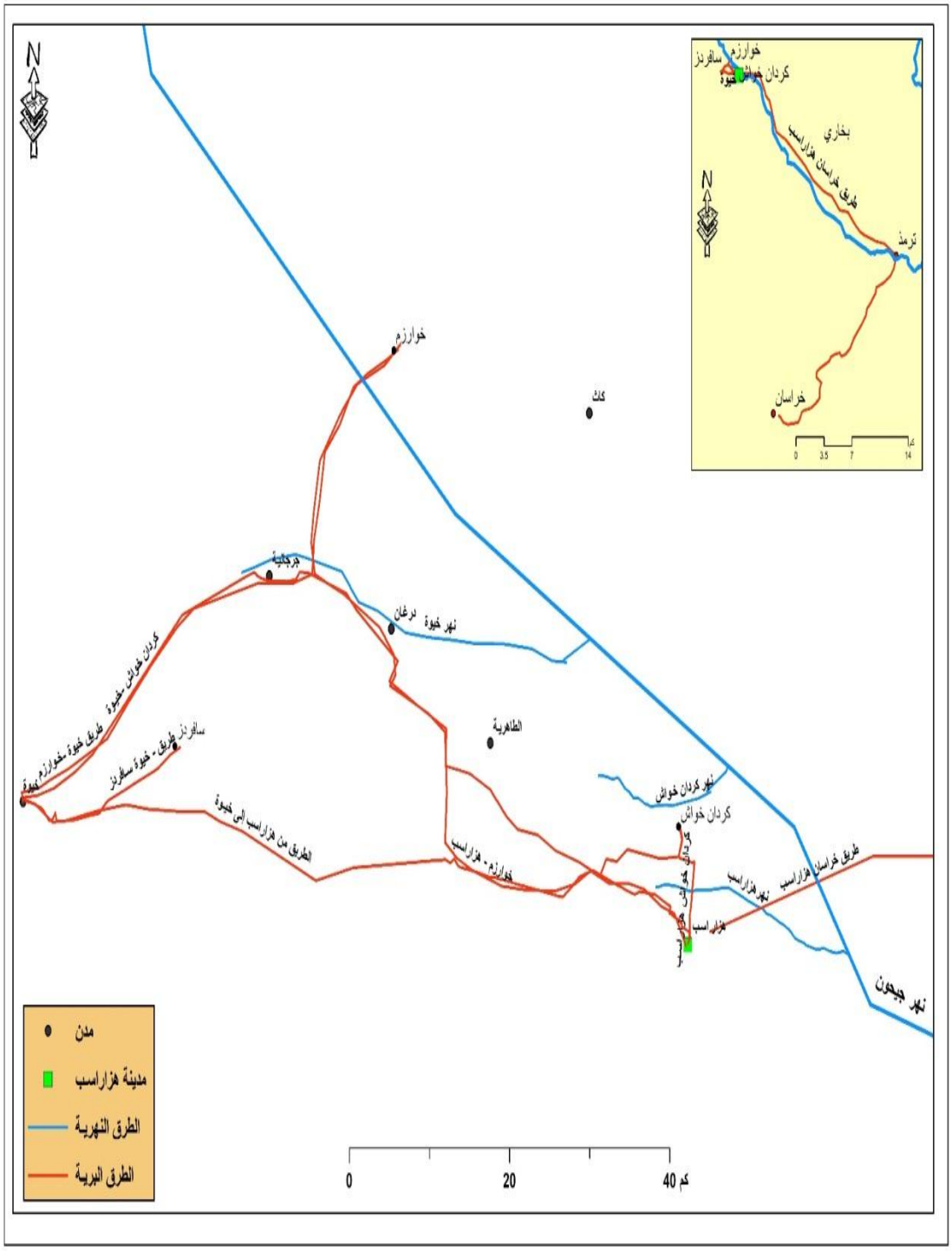

شكل (٣) الطرق النهرية والبرية المارة بمدينة هزاراسب

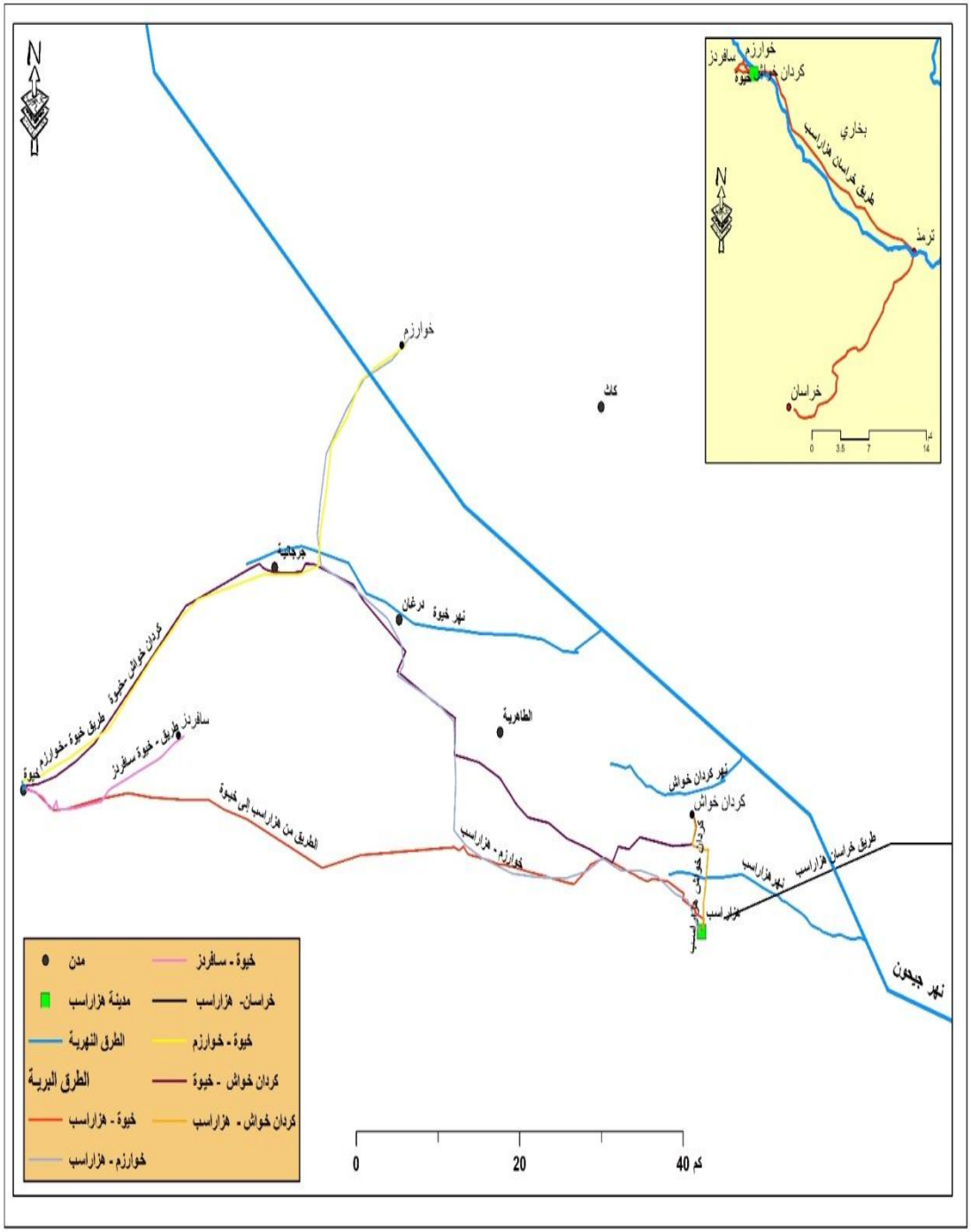

شكل (٣) الطرق النهرية والبرية المارة بمدينة هزاراسب

المصادر والمراجع

اولًا: المصادر العامة:

- القرآن الكريم.
- السنة النبوية الشريفة

- ثانيًا: المصادر التاريخية:

الأبشيهي :"شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي "ت ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م"

- المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق /مفيد محمد قميحة، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م .

ابن الأثير: "عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري "ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م"

- الكامل في التاريخ، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م.
- اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠م .

البلاذري : "أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري"ت ٢٧٩هـ/١٩٩٧م "

- فتوح البلدان، تحقيق / رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م .
- أنساب الأشراف: تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.

البري: "محمد بن أبي بكر الانصاري التلمساني المعروف بالبري" ت ٦٤٤هـ/١٢٤٦م"

- الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة: نقحها وعلق عليها/ د محمد التونجي، الطبعة الأولى، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، ١٩٨٣ م.

البستي: "محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ""ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م"

- الثقات، تحقيق/ السيد شرف الدين أحمد، الطبعة الأولى، ١٩٧٥م.

ابن بطوطة: " محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي أبو عبد الله "ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م"

- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق/ علي المنتصر الكتاني، الطبعة الرابعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م .

الترمذي: " محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي" ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م".

-الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

الإدريسي: " أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني" ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م".

- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى،١٩٨٩م .

ابن الجوزي: "عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج "ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م"

-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، ١٩٣٩م .

الحميري: "أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري "ت ٨٦٦ هـ/ ١٤٩٤م"

– الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق / لافي بروفنصال، الطبعة الثانية، دار الجيل، لبنان، ١٩٨٨ م .

الحنبلي: "عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي "ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م "

– شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق/ عبد القادر الأرناءوط، محمود الأرناءوط، الطبعة الأولى، دار بن كثير، دمشق، ١٩٨٥م .

ابن حوقل: أبو القاسم أحمد النصيبى"ت المتوفى في النصف الأول من القرن الرابع الهجري /النصف الأول من القرن العاشر الميلادي"

– صورة الأرض، الطبعة الثانية، مدينة ليدن، ١٩٢٨م .

ابن خلكان:" أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان" ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م"

– وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تحقيق /إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان. د.ت.

ابن خياط: "خليفة بن خياط الليثي العصفري أبو عمر"ت٢٤٠هـ/٨٥٤م "

– تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق/ أكرم ضياء العمري، الطبعة الثانية، دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق، ١٩٧٦م .

الذهبي: "شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي "ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧مـ".

–ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق/ عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، د.ت.

– سير أعلام النبلاء، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة، بيروت، ١٩٩٢م.

الزبيدي: "محمد مرتضى الحسيني "ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م"

– تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق/ مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت

الزمخشري: "أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري " ت ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م".

– ربيع الأبرار، الطبعة الأولى، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩١م.

السبكي: " تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي " ت٧٧١هـ/١٣٦٩م"

– طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق / محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الثانية، هجر للطباعة والنشر، ١٩٩٢م.

السمعاني: "الإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني التميمي" ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م "

– الأنساب، تحقيق/ عبد الله عمر البارودي، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨م.

السيوطي: "جلال الدين عبد الرحمن السيوطي "ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م"

– تاريخ الخلفاء: تحقيق /محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٢م .

الأصطخري "أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف بالكرخي ""ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م"

– مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٣٧م.
الصنهاجي: "أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي" ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م "
– الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق، تحقيق /خليل المنصور، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م .
الطبري: "أبي جعفر محمد بن جرير الطبري" ت ٣١٠هـ/٩٢٢م".
– تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
ابن عساكر:
تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تحقيق / محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت،١٩٩٥.
العمري: "شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري" ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م".
– مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، الطبعة الأولى، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٢م.
ابن فضلان : "أحمد بن العباس بن راشد بن حماد بن فضلان" ٣٠٩هـ /٩٢١م "
– رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخرز والروس والصقالبة، تحقيق/ سامي الدهان، الطبعة الثانية، مديرية إحياء التراث العربي، دمشق، ١٩٧٩م .
قدامة بن جعفر: "أبو الفرج قدامة بن جعفر بن زياد""ت ٣٣٧هـ/ ٩٤٨م"
– الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق/ محمد حسين الزبيدي، الطبعة الأولى، دار الرشيد، العراق، د.ت .
القزويني: " زكريا بن محمد بن محمود القزويني" ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م".
– آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت.
القضاعي: " محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي "ت ٤٥٤هـ/١٠٦٢م"
– مسند الشهاب: تحقيق/حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٦.
القلقشندي :"القلقشندي أحمد بن علي بن أحمد "ت٨٢١هـ/١٤١٨م ".
– صبح الأعشى في كتابة الإنشا، تحقيق/عبد القادر زكار، وزارة الثقافة، دمشق،١٩٨١م.
ابن كثير: "إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء" ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م "
– البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، د.ت.
النويري:" شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري" ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م".
– نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق /مفيد قمحية وجماعة، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م .
المكي: "عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي المكي "ت ١١١١هـ/١٦٩٩م "
– سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق /عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

مجهول: " المؤلف مجهول كتب في عام ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م"
– حدود العالم من الشرق إلى الغرب، تحقيق /يوسف الهادي، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر، القاهرة ١٩٩٩م.
المقدسي: "شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر المقدسي المعروف بالبشاري" ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م "
– أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق /غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق،١٩٨٠م .
"المقدسي: " المطهر بن طاهر المقدسي" ت ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م".
– البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، د.ت .
ابن الوردي: " زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي" ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م".
– تاريخ ابن الوردي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.
اليافعي: "أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي " ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م"
– مرآة الجنان وعبرة اليقظان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٣م .
ياقوت الحموي:" أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي" ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م".
معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، د.ت .

ثالثًا: المراجع العربية والمعربة:

ادم متز:
– الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، عربه/ محمد عبد الهادي أبو ريده، الطبعة الثالثة، القاهرة،١٩٤١م .
إحسان ذنون الثامري:
– الحياة العلمية زمن السامانيين " التاريخ الثقافي لخراسان وما وراء النهر في القرنين الثالث والرابع الهجري، الطبعة الأولى، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠١ .
آربري:
– تراث فارس، ترجمه محمد كفافي وآخرون، راجعه/ يحيى الخشاب، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٩م.
أحمد سعيد سلطان:
– محنة المسلمين في آسيا الوسطى والقوقاز، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
بارتولد: فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد
– التركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.
فيتالى نومكين:

-بخارى ، تصنيف اندريه نيدفتيسكى ، ترجمة/ صلاح صلاح، مراجعة /عايدة خوري ، الطبعة الأولي، منشورات المجمع الثقافي ، ١٩٩٥ م .

حسن أحمد محمود:

– الإسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٧٩٢م .

صفاء حافظ عبد الفتاح:

– المواني والثغور المصرية من الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي، دار الفكر العربي.

محمد سهيل طقوش:

– تاريخ المغول العظام والإيلخانيين (٦٠٢-٧٧٢هـ/ ١٢٠٦- ١٣٧٠م)(٦٥١- ٧٥٦هـ/ ١٢٥٣-١٣٥٥م)، الطبعة الأولى، دار النفائس، ٢٠٠٧م.

عبد الحميد حسين حمودة:

– تاريخ الدول المستقلة في الشرق منذ قيام الدولة الطاهرية وحتى قيام الدولة الغزنوية، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر، القاهرة ٢٠١٠م .

عبد الحميد عبد السلام أرحيم:

-زراعة المحاصيل القليلة، منشأه المعارف بالإسكندرية الطبعة الأولى ٢٠٠٢.

عصام الدين عبد الرؤوف الفقى:

– الدولة الغزنوية: دار الفكر العربي، القاهرة.

– الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، دار الفكر، القاهرة، ١٩٩٩م .

فؤاد عبد المعطي الصياد:

– المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠م.

السيد عبد المؤمن السيد أكرم:

– أضواء على تاريخ توران، تقديم أحمد محمد جمال، مطبعة رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.

وفاء محمد على:

الخلافة العباسية في العصر التركي الأول، المكتبة الماجدية، الفجالة، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

نعمة علي مرسي:

– طبقة الدهاقين في بخارى، الطبعة الأولي، دار هلال، المنيا،١٩٩٥م.

إلهام أحمد عبد العزيز عبد المحسن البابطين:

– الحياة الاقتصادية في بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي الأول، الرياض،٢٠٠٨.

لسترنج:

بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة /كوركيس عواد، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

محمد علي البار:

المسلمون في الاتحاد السوفيتي، ج٢، الطبعة الأولى، دار الشروق، جدة، ١٩٨٣م.

رابعًا: المصادر والمراجع الفارسية المترجمة

أرمينيوس فامبري:

– تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة احمد محمود الساداتي، راجعة /يحيى الخشاب، الطبعة الثانية، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة،١٩٨٧م.

اكتيشانوف:

حياة تيموتشجين الذي فكر في السيطرة على العالم، ترجمة /طلحة الطيب، جمعية الماجد للثقافة والتراث، دبي،٢٠٠٥م .

بميرخواند:"محمد بن خاوند شاه المعروف بميرخواند""ت٩٠٣هـ".

– روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء، ترجمة /أحمد عبد القادر الشاذلي، مراجعة /السباعي محمد السباعي، الطبعة الأولى، الدار المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨ م .

عطا ملك الجويني:

– تاريخ فاتح العالم، المجلد الأول، ترجمة /محمد التونجي، دار الملاح للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م .

فاسيلى فلاديميروفتش بارتولد:

– التركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، الطبعة الأولى، الكويت، ١٩٨١م .

الكرديزي: "أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود الكرديزي"

– زين الأخبار، ترجمة/ عفاف السيد زيدان، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.

النظام العروضي السمرقندي:

–"جهار مقاله "المقالات الأربع" في الكتابة والشعر والنجوم والطب"، تعليق/ محمد بن عبد الوهاب القزويني، عربه/ عبد الوهاب عزام، يحيي خشاب، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٤٩م.

النرشخي: أبى بكر محمد بن جعفر النرشخي "٣٤٨هـ/ ٩٥٩م"

–تاريخ بخارى، تعريب/ أمين عبد المجيد بدوي، نصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف، القاهرة،١٩٦٥م.

خامسًا: المراجع الفارسية:

برتولد اشبولر:

– تاريخ إيران در قرون نخستين إسلامي، المجلد الثاني، ترجمة مريم ميرا حمدي، الطبعة الأولى ١٣٦٩هـ. ش /١٩٩١م .

زنرال سريرسي سايكس:

–تاريخ ايران، جلد دوم، ترجمة/ آقاي سيد محمد تقي فخر داعي كيلاني، انتشارات افسون، ١٣٨٥هـ.
عبد الله رازي:
– تاريخ كامل ايران از تأسيس سلسه ماد تا انقراض قاجاريه، بهار، ١٣٤٧هـ.
كار نامه بزركان ايران:
– نشريه ادارة كل انتشارات راديو.

سادسًا: الدوريات والرسائل العلمية:

أحمد توني عبد اللطيف:
– بلاد ما وراء النهر منذ الفتح الإسلامي حتى قيام الدولة السامانية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة المنيا ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
سعاد محمد مصطفى السيد:
– دراسة الأتراك في المصادر العربية منذ دخولهم الإسلام حتى نهاية الدولة البويهية (٨٦ –٤٤٧ هـ /٧٠٥ –١٠٥٥م) كلية البنات، جامعة عين شمس، ماجستير ٢٠١٠م .
صبري عبد اللطيف سليم:
– قيام دولة القراخطاي في تركستان، مجلة كلية دار العلوم، جامعة الفيوم، ٢٠٠٨م.
عبد الحميد حسين حمودة
– إقليم أسفيجاب من الفتح الإسلامي إلى أواخر القرن الرابع الهجري، مجلة المؤرخ العربي، العدد الرابع عشر، اتحاد المؤرخين العرب، ٢٠٠٦.
– الحياة الاقتصادية والاجتماعية في خوارزم من قيام الدولة السامانية إلى نهاية الدولة الخوارزمية، مجلة التاريخ والمستقبل،٢٠٠٩م .
عبد الرحمن فريح العفنان:
–القبائل العربية في خراسان وما وراء النهر في العصر الأموي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، ١٩٩٣م.

سابعًا: الدوريات الأجنبية.

Field, Henry; Price, Kathleen,
- Early History of Agriculture in Middle Asia, Southwestern Journal of Anthropology, Vol. 6, No. 1 (Spring, 1950), pp. 21-31.
Hitchins Keith; Neighboring Cultures;
- Central Asia, Afghanistan, China Iranian Studies, Vol.Summer 1998
Lewis Robert ;
- Early Irrigation in West Turkestan, Annals of the Association of American Geographers, Vol. 56, No. 3 (Sep., 1966), pp.467-491.
Lipovsky. Igor;

- The Deterioration of the Ecological Situation in Central Asia: Causes and Possible Consequences**,** Europe-Asia Studies, Vol. 47, No. 7 (Nov., 1995), pp. 1109-1123**.**

Syrian Ajan;

-The Prayer Rug of Islam, Poetry, Vol. 12, 1918.

Howorth H;

- The Westerly Drifting of the Nomads from the Fifth to the Nineteenth Century, The Journal of the Ethnological Society of London (1869-1870), Vol. 1, 1869.

Fedorov-Davydov , G.;

-Archaeological Research in Central Asia of the Muslim Period , 1937-1939, Ars Islamica, Vol. 9 (1942), pp. 143-150.